



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم العلوم الانسانية



ملاحم المجتمع التلمساني في عصر أبو حمو موسى الزباني الثاني

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط

المشرف :

د. علي شعوة

إعداد الطالبتين :

بومعزة إيمان

طلاب إيمان

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الصفة	الجامعة	الصفة
د. الحاج سعد سليم	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. علي شعوة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. واعظ نويوة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا مناقشا

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

فبدءاً كل الشكر لله العليّ القدير الذي سهل لنا سبيل العمل من فيض علمه، وعلى توفيقه في عملنا هذا وعلى منحه لنا القوة والسداد فله الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات .

نتقدم بعد ذلك بخالص الدعاء، وبالشكر الجزيل إلى رمز الاحترام والتقدير أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور شعوة علي على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، والذي كان له الفضل في إرشادنا لعملنا وعلى نصائحه القيمة وعلى سعة صدره وحسن توجيهه وإرشاده، وأسأل المولى عز وجل أن يكون في المستوى المطلوب بعد العناية والبحث والترتيب والتنسيق، وأن ينال استحسانكم وأن يضيف قيمة علمية للمكتبات بإذن الله تعالى .

كما نتقدم بالشكر والتقدير لأساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر لما قدموه لنا طيلة المسار الجامعي .

كما يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو وجهني أو ساهم معي من قريب أو بعيد في إعداد هذا البحث بإيصالي للمصادر والمراجع المطلوبة في أي مرحلة من مراحلها .

إلى آباءنا الكرام إلى أمهاتنا الغاليات، الذين سهروا على تربيتنا، وكان أملهم أن نبلغ أرقى المراتب.

إلى أستاذنا الدكتور علي شعوة الذي أشرف على هذا البحث.

إلى أساتذتنا ومعلمينا وكل من علمنا حرفا عبر مسارنا الدراسي.

إلى إخواننا وأخواتنا البررة، إلى أقاربنا وأحبابنا وأصدقائنا.

إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

وإلى كل طالب علم ومعرفة.

إليكم نهدي ثمرة جهدنا.

مقدمة

يحتل التاريخ بالعديد من الدول والحضارات التي نشأت في بلاد المغرب الإسلامي، وتعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي قامت في الجزائر، وتعود تسميتها بالزيانية إلى قبائل بنو زيان في منطقة المغرب الأوسط أو تلمسان حالياً، ورغم كل الحروب و الوقائع و الانهزامات التي توالى على هذه الدولة فإنه لم يقع خور ولا فشل في صفوف أبنائها البررة الذين وطدوا عزمهم على استرجاع سيادتهم بهذه البلاد وفكها من أيدي بني مرين، وكان استرجاع هذا المجد على يد أحد أفراد الأسرة الزيانية وهو البطل المغوار "أبو حمو موسى بن يوسف الثاني"، ولا شك أن أبو حمو يحتل مكانة خاصة في تاريخ الدولة

العبد الوادية أو الزيانية، وهو في آن واحد أحد سلاطينها المشهورين، حيث ارتبط اسم تلمسان بأبي حمو لأنها عرفت في فترة حكمه أوج تطورها إذ وصلت آنذاك إلى قمة التحضر و الازدهار بفضل المجهودات الكبيرة التي قام بها هذا الملك لجعل منها حاضرة تضاهي أعظم حواضر العالم الإسلامي، بفضل ما حاز عليه من خصال الملوك العظماء، فقد أبو حمو هذه البلاد بحكمة ومقدرة عالية داخليا وخارجيا، كما يعد أبو حمو موسى الثاني من أبرز أمراء الدولة الزيانية وأكثرهم تميزاً في تاريخ تلمسان إذ بمجرد دخوله تلمسان اهتم بإعادة المدينة إلى سابق عهدها كعاصمة زيانية تظم تحت جناحها مدن وقبائل المغرب الأوسط .

ومن ذلك كان موضوع رسالتنا: ملامح المجتمع التلمساني في عصر أبو حمو موسى الزياني الثاني .

أسباب اختيار الموضوع :

ويعالج هذا الموضوع شخصية أبو حمو الثاني والدور الذي لعبته هذه الشخصية داخل المجتمع التلمساني من تنظيم وتسيير وتضامن وتكافل، وبالرغم من الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع إلا أن أغلب الدراسات السابقة ومختلف البحوث التاريخية لم توليه اهتماما يليق به، فنجدتها اهتمت بالجانب السياسي والعسكري وحتى الثقافي وأهملت الجانب الاجتماعي لهذه الشخصية في هذه الدولة و إن وجدناه نجده

بصفة عامة دون تفصيل وهذا ما أثار فضولنا وجعلنا نبحت بشكل كبير أو بالأحرى بشكل مخصص و معمق وهو ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع.

أهمية الموضوع :

وتكمن أهمية الموضوع كون أن البحث في الحياة الاجتماعية لأي شعوب من الشعوب يفرض على الباحث أن يتساءل عن نمط حياة الأشخاص ومكانتهم في ذلك المجتمع وكذا عاداته وتقاليده والعلاقات التي تنظم حياتهم وهذه العلاقات تعتبر الإفراز الطبيعي للثقافة السائدة في ذلك المجتمع، والمتأثر بالصراعات السياسية، كما أن مصطلح ملامح يعني في القواميس العربية الوسيطة ما بدا من محاسن الشيء ومساوئه، وبالتالي علينا معرفة أحوال المجتمع التلمساني في عهد هذا السلطان.

مما جعلنا نطرح إشكالية الموضوع التالية :

فيما تتمثل معالم وملامح المجتمع التلمساني في عصر أبو حمو موسى الزياني الثاني ؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الثانوية منها:

- من هو أبو حمو موسى الزياني الثاني ؟ كيف وصل إلى الحكم ؟ وما الذي ميز سياسته الداخلية والخارجية ؟
- ما هي أهم العناصر المكونة للمجتمع الزياني في عهد أبو حمو موسى الثاني ؟
- وكيف تعامل معهم هذا الأخير ؟
- وفيما تمثلت طبقات المجتمع الزياني في الفترة المدروسة ؟
- ومما تكونت كل طبقة ؟
- وهل كان للمرأة حضوراً في الدولة الزيانية ؟
- ما هي أهم العادات و التقاليد التي سادت في المجتمع العبد الوادي ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا مذكرتنا إلى: مقدمة، مدخل، فصلين، فخاتمة.

- تضمنت المقدمة الخطوات الأساسية لإنجاز أي دراسة، من تمهيد، دوافع اختيار الموضوع، أهمية الموضوع، طرح الإشكالية الأساسية والتساؤلات الفرعية، ذكر عناوين الفصول والمباحث، المنهج المستخدم، دراسة لأهم المصادر والمراجع.

- جاء المدخل تحت عنوان: قيام الدولة الزيانية وأدوارها التاريخية، واندرج تحت عنصرين، العنصر الأول: تناولنا فيه ظروف ظهور دولة بني زيان والتي كان السبب الأول والرئيسي منها سقوط دولة الموحيدين خاصة بعد معركة حصن العقاب (609هـ) وكذا نسب الزيانيين، أما العنصر الثاني: فذكرنا فيه أدوار قيام هذه الدولة والتي أجزناها في أربعة مراحل (من النشأة إلى السقوط).

- الفصل الأول عنوانه: لمحة عامة عن شخصية أبو حمو موسى الزياني الثاني، وتضمن مبحثين، المبحث الأول كان حول التعريف بأبو حمو موسى الثاني وتضمن ثلاثة مطالب ذكرنا فيها نسب هذا السلطان الذي يتصل بمؤسس الدولة يغمراسن بن زيان وكذا نشأته التي كانت في بادئ الأمر في تلمسان ثم انتقل إلى تونس بسبب الغزو المريني للدولة، بالإضافة إلى الجهود التي بذلها هذا الأخير للوصول إلى الحكم، والمبحث الثاني وجاء تحت مطلبين تناولنا فيهما سياسته الداخلية الخارجية.

- أما الفصل الثاني فعنوانه بـ : مظاهر الحياة الاجتماعية في تلمسان خلال حكم أبو حمو موسى الزياني الثاني وتضمن هو الآخر مبحثين: المبحث الأول تطرقنا فيه إلى التركيبة الاجتماعية وكان ضمن ثلاثة مطالب فبدأنا بعناصر السكان والتي كان أبرزها العنصر البربري في المركز الأول يليها العنصر العربي من فاتحين وغزاة بالإضافة إلى عناصر أخرى والتي كان لها الدور الكبير في هذه الدولة ثم تحدثنا عن الطبقات التي تمخضت من امتزاج هاته العناصر فظهرت الطبقة الخاصة المتشكلة من الأسرة الحاكمة و العلماء والفقهاء وغيرهم، والطبقة العامة التي تكونت من فلاحين وحرفيين...إلخ، وكذا وضحنا دور المرأة في الدولة الزيانية، وتحدثنا في المبحث الثاني عن الحياة العامة للسكان، وكان هو الآخر ضمن ثلاثة مطالب حيث ذكرنا اللباس الطعام الخاص بكل طبقة وكذا لباس المرأة وأشرنا إلى الاحتفالات التي كانت في عهد السلطان أبو حمو والتي كان في مقدمتها الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف التي كان يوليها اهتماما كبيرا و أشرنا أيضا إلى المجاعات و الأوبئة التي كانت في عصره حيث شكلت خطراً كبيراً على الدولة الزيانية بل وهددتها بالزوال والفناء.

- وأنهينا دراستنا بخاتمة تلخص نتائج البحث وتجيب عن الإشكالات التي سبق طرحها.

-كما أرفقنا بحثنا ببعض النصوص المهمة والصور في شكل ملاحق لتدعيم رسالتنا وتوضيحها أكثر.

المنهج المتبع :

واعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي لسرد الأحداث و الوقائع وتخلله المنهج التحليلي لتحليل النصوص والوقائع واستخلاص النتائج منها، مثال ذلك استخدامنا لكتب النوازل في تحليل بعض المظاهر الاجتماعية كالزواج.

صعوبات الدراسة :

وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي قد لا تخلو منها أي دراسة، كصعوبة توفر المصادر والمراجع التي تتناول هذا الموضوع تحديدا وتحليلها واستنباط الأفكار منها، وكذا صعوبة الجمع والتنسيق بين المادة العلمية المتناثرة في مختلف المصادر والمراجع.

ولإثراء موضوعنا رجعنا إلى عدد كبير من المصادر و المراجع التاريخية منها و الأدبية والجغرافية وكتب النوازل.

دراسة لبعض المصادر والمراجع التي تم استخدامها:

أ/ المصادر: * الكتب التاريخية :

1- "كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد " بجزأيه الأول والثاني لأبي زكريا يحيى ابن خلدون، حيث تحدث في الجزء الأول عن أصل بني عبد الواد ونسبهم وتأسيسهم للدولة العبد الوادية، أما الجزء الثاني فقد وضح فيه ذكر فيه بعض السنوات المتتالية ووضح لنا الأحداث الخاصة بكل سنة، وكانت الاستفادة من هذا الكتاب كون يحيى ابن خلدون شاهد عيان على هذه الدولة، حيث كان الكاتب السري وكاتب رسائل السلطان الزياني أبو حمو الثاني، وبالتالي قدم لنا الوثائق الخاصة بتاريخ هذه الدولة.

2- "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " بأجزائه المختلفة الثاني والسادس والسابع، إذ يعتبر عبد الرحمان ابن خلدون موسوعة شاملة وكاملة في تاريخ الغرب الإسلامي، وقد شهد هو الآخر على النصف الأول من حقبة هذه الدولة فذكر لنا أهم الأحداث التي مرت بها الدولة الزيانية ودور القبائل العربية والبربرية في هذه الدولة أيضا.

3- "كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك " لموسى بن يوسف المعروف بأبي حمو الثاني، حيث كان هذا الأخير حاكم من حكام الدولة الزيانية، وألف هذا الكتاب وقد احتوى على الكثير من الأمور السياسية والإدارية والعسكرية والأدبية.

4- "كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان " لمحمد بن عبد الله التنسي، الذي هو من علماء القرن التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي، وبالتالي يعتبر معاصر لدولة بني زيان ومصدرا هاما لتاريخها ولتاريخ المغرب الأوسط، حيث عالج أهم المراحل التي مرت بها هذه الدولة.

5- "كتابي المناقب المرزوقية و المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن " لأبي عبد الله الخطيب المعروف بابن مرزوق، فمن كتاب المناقب المرزوقية أبرزنا دور المرأة في المجال الاجتماعي، وكشف لنا المسند هذا الدور في الجانب السياسي من جوسسة وتفتيش.

* كتب النوازل :

1- "كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب " لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، وكانت استفادتنا من أجزاء مختلفة منه في بعض الفتاوى والأحكام الخاصة بأمور الزواج والصداق في عهد الدولة الزيانية.

* كتب التراجم :

1- "كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لابن مريم التلمساني، والذي أورد لنا أسماء بعض المشاهير الذين ولدوا وعاشوا في تلمسان وتراجمهم خلال في ذلك الوقت.

* الكتب الجغرافية :

1- "كتاب وصف إفريقيا " للحسن الوزان الفاسي، والذي تكمن أهميته كونه مصدر جغرافي فزودنا بأوصاف دقيقة للأحداث والأماكن والمدن وغيرها.

2- "كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " لأبي محمد بن إدريس الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي، والذي يحتوي هو الآخر على معلومات جغرافية مهمة عن عمارة المدن والأجناس البشرية والحيوانات.

ب/ المراجع :

1- "كتاب تلمسان في العهد الزياني " للدكتور عبد العزيز فيلالي، استخدمنا جزأه الأول واستفدنا منه كونه تطرق للدولة الزيانية بمختلف مجالاتها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، وقد استخدمناه في أغلبية فصول البحث.

2- "كتاب تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان " للدكتور مختار حساني بأجزائه الثلاثة، والذي لا تقل أهميته عن أهمية كتاب عبد العزيز فيلالي.

3- "كتاب أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره" للأستاذ عبد الحميد حاجيات، وقد تناول هذا الكتاب شخصية أبو حمو موسى الثاني من المولد إلى الوفاة وبأدق التفاصيل.

4- "كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث " لمبارك بن محمد الميلي بجزأيه الأول والثاني، ويعتبر مرجع مهم كذلك حيث توجد فيه معلومات قيمة خاصة من الناحية الاجتماعية.

5- "كتاب تاريخ الجزائر العام " لعبد الرحمان بن محمد الجيلالي، حيث استفدنا من جزأه الثاني فهو يحتوي على بيان واف ومفصل لتاريخ القطر الجزائري في جميع أطواره وحركاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، ونجده خصص مقطع منه لتاريخ الدولة العبد الوادية.

-بالإضافة إلى الدراسات السابقة من رسائل جامعية (ماستر، ماجستير، دكتوراه)، ومجلات ومعاجم وقواميس.

الملخص

يتناول موضوع هذه الدراسة " ملامح المجتمع التلمساني في عصر أبي حمو موسى الزياني الثاني "، حيث كان لبروز رجل كأبي حمو موسى الثاني الأثر الكبير في تاريخ الدولة الزيانية، فهو السلطان الذي كان له الفضل الكبير في إعادة إحياء هذه الدولة وإصلاح ما دمره الأعداء والدخلاء، فهذه السيرة الحافلة بالإنجازات السياسية والعسكرية والعلمية استطاعت أن تبلغ بدولة بني عبد الواد إلى أسمى درجات التطور والرفي، كما ساهمت في تحريك المجتمع على كل المستويات وفي كل الميادين.

تطرقنا في مدخل دراستنا إلى عوامل ظهور الدولة الزيانية والتي كان سببها الرئيسي هو سقوط دولة الموحيدين إلى جانب المرينيين والحفصيين وكذا الأدوار الأربعة التي مرت بها هذه الدولة أثناء تأسيسها، وتحدثنا في الفصل الأول عن حياة أبو حمو موسى الزياني الثاني من المولد إلى الوفاة، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه مظاهر الحياة الاجتماعية في هذه الدولة خلال عصر هذا الأخير، حيث ذكرنا التركيبة الاجتماعية للمجتمع الزياني وقد كان العنصر البربري هو الطاغية على هذا المجتمع، بالإضافة إلى طبقات العامة والخاصة، كما تحدثنا عن مظاهر الحياة العامة من لباس وطعام كل طبقة إضافة إلى الاحتفالات والمجاعات والأوبئة التي كانت في عهد هذا السلطان.

Summary

The topic of this study deals with “the features of the Tlemcenian society in the era of Abu Hamou Musa al-Zayani II,” where the emergence of a man like Abu Hammu Musa II had a great impact on the history of the Zayani state, as he was the sultan who had the great merit in reviving this state and reforming what was destroyed by enemies and intruders. This biography full of political, military and scientific achievements was able to reach the state of Bani Abd al-Wad to the highest levels of development and advancement, and also contributed to the mobilization of society at all levels and in all fields.

In the introduction to our study we dealt with the factors behind the emergence of the Zayani state, the main reason for which was the fall of the Almohad state alongside the Marinids and Hafsids, as well as the four roles that this state went through during its establishment. In the second, we dealt with the aspects of social life in this country during the era of the latter, where we mentioned the social structure of the Zayani community, and the

barbarian element was the predominant of this society, in addition to the public and private classes, and we also talked about the aspects of public life such as clothing and food for each class in addition to the celebrations And famines and epidemics that were in the era of this Sultan.

المدخل: قيام الدولة الزبانية وأدوارها

التاريخية

1- قيام الدولة الزيانية

أ/ظروف ظهور الدولة الزيانية: ساهمت العديد من الظروف في ظهور دولة بني زيان، ولعل من أهمها:

- سقوط الدولة الموحدية،¹ التي كانت تعتبر من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي فقد بلغت في تلك الحقبة التاريخية ذروتها، وتمكنت من تحقيق وحدة المغرب بأقسامه المختلفة، بالإضافة إلى سيطرتهم على بلاد الأندلس إلا أن نفوذ هذه الدولة أضحى يتقلص بسرعة خلال القرن السابع هجري، إذ بدأت عوامل التفكك تنهش الكيان الموحد لاسيما بعد معركة حصن العقاب سنة (609هـ/1212م)،² والتي أدخلت المغرب الإسلامي والأندلس في حالة من الفوضى والاضطرابات السياسية والعسكرية وذلك بعدما تحققت وحدته على يد³ ابن تومرت⁴ والمؤمن بن علي.⁵

- كما كان لوفاة محمد الناصر (ولد سنة 576هـ-ت 610هـ) دورا في السقوط أيضا، حيث توفي في ظروف غامضة بعد سنة من هزيمته في موقعة العقاب وتم تعيين ابنه المستنصر ابن الست عشرة سنة ولقب بالمستنصر، والذي لم تكن له دراية كافية بأمور الملك والسياسة والدولة، فاستغل أعمامه ذلك

¹ - الدولة الموحدية: تأسست سنة 524/1129م على يد المهدي بن تومرت في شكل دعوة دينية، ثم تطورت إلى كيان سياسي. ينظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1399/1979، ص114.

² - حصن العقاب: هي معركة درات بين الجيش الموحد بقيادة محمد الناصر الموحد والجيش الإسباني المسيحي بقيادة ألفونسو الثامن، جرت في سفح جبال المودزال أو سهول طولوزا وانتهت بهزيمة الموحدين. ينظر: مارمول كربخال: إفريقيا، ج1، تح: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1404/1984، ص371.

³ - خيرة بوطالبي ووهيبة قادة: الصراع القبلي الزياني المريني قبيلة بنو توجين نموذجا (7-8هـ/13-14م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 1436-1437، ص07.

⁴ - ابن تومرت: هو محمد بن عبد الله... بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يقال لوالده تومرت، لقبه المهدي لقب به لما بايعه الناس على العهد، مؤسس الدولة الموحدية. ينظر، مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص103.

⁵ - عبد المؤمن بن علي الكومي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي... بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وزير ابن تومرت، تطورت على يده دولة الموحدين. ينظر: أبي بكر الصنهاجي (البيذق) : المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1971، ص13.

الوضع مع كبار مشيخة الموحدين وزادت الأطماع، فشهدت الدولة في عهده قيام فتنة داخلية في¹

بلاد كزولة،² ومما عجل بسقوط دولة الموحدين أيضا هو قيام ثورة بني غانية.³

- ولم يقتصر السقوط على أسباب سياسية بل كانت هناك عوامل اقتصادية كانتشار الغلاء وكذا تحول الطرق التجارية، كما نجد العوامل الاجتماعية والدينية كإشاعة الكراهية ضد حكمهم.... وفي هذه الآونة بادرت بعض القوى السياسية في الدولة والزعامات القبلية إلى استغلال هذه الأوضاع المتردية للانفصال وتحقيق كيان سياسي مستقل، وفي ظل هذه الصراعات انقسم المغرب الإسلامي إلى ثلاث وحدات سياسية: وهي الإمارة الحفصية (625-985هـ/1227-1574م)، حيث انفرد أبو زكريا الحفصي بحكم ولاية إفريقية متخذا من تونس عاصمة له، وكانت دولة بني مرين في المغرب الأقصى، بينما استقل يغمراسن بن زيان⁴ وكون الإمارة الزيانية (633-692هـ/1233-1554م) متخذا من تلمسان⁵ عاصمة* له.⁶

¹ عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1421/2000، ص337.

² بلاد كزولة: قبيلة من أخوة صنهاجة، كانت مواطنهم بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء وجبال درن، مجاورون المثلثين بصنهاجة. ينظر، المصدر نفسه، ص270.

³ بنو غانية: ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، وقد عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى أمهم غانية، كانوا ولاية على دانية وأعلنوا ولائهم للعباسيين، ثم ثاروا على الموحدين محاولين إحياء الدولة المرابطية المنقرضة، فغزوا شرقها وكل من بجاية ومليانة وقلعة بني حماد وقسنطينة، وقد أحدثت هذه الحركة اضطرابا كبيرا في المغرب بأكمله. ينظر، خيرة بوطالبي، المرجع السابق، ص08.

⁴ يغمراسن بن زيان: اسم أمازيغي الأصل، مؤسس دولة بني عبد الواد الزيانية، تولى الحكم (633-681هـ). ينظر: محمد بن عبد الله التتسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود آغا بوعباد، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2011، ص115.

⁵ تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة: مدينتان متجاورتان مستورتان، بينهما وبين وهران مرحلة، وقد وصفها القلصادي بالمخصوصة بأكمل الصفات. ينظر: أبي الحسن علي القلصادي: رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الألفان، الشركة الوطنية للنشر، تونس، 1978، ص95. وهي مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما سور. ينظر: محمد البلنسي العبدري: الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007/1428، ص27. وهي مدينة مشهورة بالجزائر في عمالة وهران وتنطق بكسرتين وسكون الميم، وهي صيغة جمع للكلمة البربرية تلماس بمعنى الغدير أو المنبع. ينظر: لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص61.

* انظر الملحق رقم (1)، ص80.

⁶ خيرة بوطالبي، المرجع نفسه، ص ص9-10.

- ومن بين العوامل أيضا نذكر قوة شخصية يغمراسن بن زيان، والتي مكنته من تأسيس الدولة العبد الوادية وقد جاء وصف شخصيته في قول ابن خلدون: "...كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأسا، وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيله، وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة، شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده وكان مؤملا للأمر عند المشيخة وعظيم الشأن عند العامة والخاصة."¹ كما تمكن بفضل دهائه، وحسن تدبيره وحرصه على علاقته بقبائل المغرب الأوسط من استمالة أغلب القبائل العربية، خاصة منها عرب بني زغبة إضافة إلى بطون زناتة، فضم إليه بعضها وتحالف مع البعض الآخر منها، وهكذا بدأت بوادر تكوين الدولة.²

- وكان للقبائل العربية والبربرية التي استوطنت المغرب الأوسط،³ دور في ظهور دولة بني زيان أيضا، فقد تمكن يغمراسن بفضل دهائه وحنكته من توجيهها حسب مصالحه المشتركة معهم أو المصالح الذاتية لدولته.⁴

- زد على ذلك، موقع تلمسان الإستراتيجي الهام، فقد كانت تقع بين الشرق والغرب الأندلسي، والشمال التالي، والجنوب الصحراوي،⁵ حيث كانت أهمية هذا الموقع ذات ملامح طبوغرافية، والتي ضمنت لها حصانة طبيعية قوية، فقد وفر لها موقعها سهولة الدفاع وقوة الصمود أمام الغزاة.⁶

¹- عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000/1421، صص 105-106.

²- حسين تواتي: الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية - الكتابة نموذجا - (633-971/1236-1389م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، صص 35-36.

³- المغرب الأوسط: فيه مدن كثيرة، وقاعدتها مدينة تلمسان وحد المغرب الأوسط من وادي يسمى مجمع، وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب وفي العرض من البحر من البلاد الساحلية، مثل وهران ومليانة وغيرها. ينظر: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة و المدينة، ومصر، وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، (دس)، ص176.

⁴- حسين تواتي، المرجع نفسه، ص37.

⁵- يحيى بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، (د،د)، الجزائر، 2007، ص06.

⁶- عبد العزيز فيلالتي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص88.

ب/نسب دولة بني زيان:

تنتمي هذه الدولة إلى قبيلة بني عبد الواد،¹ وهي فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة،² كانت مواطنهم مابين جبال سعيذة شرقا ووادي ملوية غربا، وهم من أهل الوبر يعيشون معيشة النجمة، يرتادون صحراء المغرب الأوسط مابين مصاب- مزاب - إلى ملوية وفجيج ثم إلى سلجاسة-تافاللت ومنها كذلك إلى أرض الزاب.³

وقد ضمت قبيلة عبد الواد عدد من القبائل التي اتحدت فيما بينها تحت اسم عبد الواد وهذه القبائل شملت كل من: بنو ياتكين، بنو وللو و مصوجة، بنو تومرت، بنو رسطف،⁴ وبنو القاسم وإلى هؤلاء ينتسب بنو زيان سلاطين الدولة الزيانية،⁵ ومن القاسم هذا تنسل جمهور بني عبد الوادي، وهم بنو طاع الله وبنو دلول وبنو مطهر وبنو وعزان وبنو معطي وبنو ضمني.⁶

وتنتمي الدولة الزيانية في تكوينها البشري إلى الأصل البربري، وقد اختلف المؤرخون كثيرا في أصل البربر، وتعددت الروايات في أصلهم، إلا أن المؤرخين أمثال ابن حزم والإخوة ابن خلدون اتفقوا على أن أصلهم يعود إلى حام بن نوح، حيث قال: "قال قوم: إنهم من بقايا ولد حام بن نوح-عليه السلام-".⁷

¹ - عبد الواد: أصله عابد الوادي، وهو صفة لجدهم الذي كان يتعبد ويتبتل هناك. ينظر: أبي زكريا يحيى ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيبير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903/1321، ص95.

² - زناتة: قبيلة بربرية يعود أصلهم إلى شانا أوجانا بن يحيى بن صولات... بن مادغيس بن بربر. ينظر، عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص04. بنو زناتة ويقال لهم زناتة باسم أبيهم، وهم بطن من البتر من البربر ببلاد المغرب ونسابة زناتة تزعم الآن أنهم من حمير من التبابعة وبعضهم يقول من العمالقة، وهذه المقالات الأخيرة صريحة في أن زناتة من صميم العرب. ينظر: أبي العباس أحمد القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، 1980/1400، ص162.

³ - عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1965/1385، ص125.

⁴ - يحيى بن خلدون، المصدر نفسه، ص95.

⁵ - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص97.

⁶ - الناصر أبي راس: لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تح: حمادو بن عمر، (د،د)، (د،ب)، 2011، ص147.

⁷ - الأندلسي ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د،س)، ص495.

2-الأدوار التاريخية للدولة الزيانية: لقد مرت الدولة الزيانية خلال تأسيسها بعدة أدوار ومراحل تمثلت في:

1- الدور الأول: دور النشأة (633-706هـ/1235-1306م) : وبدأ هذا الدور منذ تولي يغمراسن الحكم على مدينة تلمسان سنة (706هـ/1306م) تتأوب على حكم الدولة الزيانية خلال هذا الدور ثلاثة سلاطين، أولهم يغمراسن مؤسس الدولة ومنظم شؤونها وقد امتدت حدود الدولة في عهده بحيث تمكن من التوسع غربا، فامتدت حتى مدينة وجدة¹ وإقليم فجيح²...وقد ترك وصية لابنه وولي عهده ينصحه فيها بالتوسع على حساب الأقاليم الشرقية واتقاء خطر بني مرين، غير أن السلطان عثمان بن يغمراسن لم يتمكن من توسيع دولته، فقد انحصرت الدولة الزيانية في نهاية هذا الدور داخل أسوار تلمسان بسبب الحصار المريني لها والذي دام مدة ثماني سنوات (698-706هـ).³

2- الدور الثاني: مرحلة التوسع والازدهار (706-737هـ/1307-1338م) :

وبدأ منذ انتهاء الحصار المريني لمدينة تلمسان وإحياء الدولة الزيانية وانبعاتها من جديد على يد أبي حمو موسى الأول⁴ (707-718هـ/1307-1318م)، الذي خالف أخاه أبا زيان، وكان أبو حمو يتميز بالصرامة والعزم،⁵ وقد افتتح هذا الأخير عهده بإبرام الصلح وتحقيق السلم مع أمراء بني مرين تأميناً لظهره، كما اهتم بالبناء والتشييد، وتمكن من مد نفوذه إلى إقليم الزاب بالصحراء الشرقية وبذلك تقلص نفوذ الحفصيين على كثير من جهات الجزائر الشرقية،⁶ وفي عام 718هـ قتله ابنه أبو تاشفين وكان

¹- وجدة: هي مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا على بعد نحو 40 ميلا جنوب البحر المتوسط ونفس البعد نحو تلمسان، أسسها وجدة زيري بن عطية المغراوي سنة (384هـ). ينظر: الحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي): وصف إفريقيا، ج2، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص12.

²- فجيح: أو فكيك، هي عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل. ينظر، المصدر نفسه، ص132.

³- قدور منصورية: ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر الهجرية (633هـ/1236م-962هـ/1554م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433/1432، ص17.

⁴- أبي حمو موسى الأول: هو موسى الأول بن عثمان بن أبي سعيد بن يغمراسن بن زيان أبو حمو، رابع سلاطين بني عبد الواد من آل زيان، بويغ سنة (697هـ). ينظر: إسماعيل ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2001/1421، ص71.

⁵- عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص40.

⁶- يحيى بوعزيز، تلمسان...، المرجع السابق، ص62.

عمره 53 سنة، وبويع أبو تاشفين بالخلافة بعد والده في شهر جمادى الأخرى من نفس العام وقام بإخضاع الأقاليم الشرقية هو الآخر.¹

3- الدور الثالث: مرحلة النهضة (737-791هـ/1338-1389م): أعيد إحياء الدولة الزيانية سنة 749هـ/1348م علي يد الشقيقين أبي سعيد² وأبي ثابت³ بعد هزيمة السلطان المريني، فاختلف نظام الحكم خلال هذا الدور عن الأدوار السابقة حيث تولى الحكم شخصان في آن واحد، فقد كان بيد أبي سعيد إدارة الشؤون السياسية، بينما أبو ثابت فبيده الشؤون العسكرية، ثم تولى الحكم أبو حمو موسى الثاني سنة (760هـ/1389م)،⁴ حيث قام بإعادة إحياء الدولة العبد الوادية في تلمسان بإعانة من ملوك بني حفص وكذا التفاف بعض القبائل حوله، وما لبث أن استقرت دولته وانتظمت حتى عاود المرينيون غزوهم من جديد وهم من تأمروا⁵ مع ولي عهده، فتوفي في معركة دامت بينه وبين ابنه سنة 791هـ.⁶

4- الدور الرابع: مرحلة الانحدار والسقوط (791-962هـ/1390-1554م):

وبدأ هذا الدور حينما تولى أبو تاشفين الثاني الحكم بعد اغتياله لوالده، وهو أطول الأدوار مدة إلا أن الدولة لم تحافظ فيه على مكانتها المرموقة بين الدول المجاورة، إذ سرعان ما نشبت الحلافات بين بني زيان الذين انقسموا إلى طامع في الملك ومعارض له، مما دفع بالقادة على الانهماك في نصب الدسائس وربط المؤامرات، فأكل القويالضعيف وثار الابن على أبيه، وافتقرت الدولة وأصبحت خالية من أهلها،

¹ - إسماعيل ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 71-72.

² - أبي سعيد: هو عثمان بن عبد الرحمان، السلطان الفعلي لدولة بني عبد الواد عند استحداثها، حكم الدولة -مع أخيه الزعيم- من سنة 749هـ/1348م إلى سنة 755هـ/1352م. ينظر: أبي زكريا يحيى ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص48.

³ - أبو ثابت: هو الزعيم بن عبد الرحمان، مساعد السلطان عثمان وشريكه في الحكم. ينظر، المصدر نفسه، ص48.

⁴ - قدور منصورية، المرجع السابق، ص19.

⁵ - تفاصيل هذه المؤامرة في الفصل التالي.

⁶ - إسماعيل ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص76.

فأصبحت تابعة للدولة المرينية حيناً وللدولة الحفصية حيناً آخر إلى أن سقطت نهائياً على أيدي العثمانيين.¹

الفصل الأول: لمحة عامة عن شخصية أبو

حمو موسى الزيانبي الثاني

¹ - آمنة نوري: بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزيانبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429-1430، ص 09.

المبحث الأول: التعريف بأبي حمو موسى الزياتي الثاني

المطلب الأول: نسبه ونشأته

يتصل نسب أبي حمو موسى الثاني بمؤسس الدولة العبد الوادية يغمراسن بن زيان،¹ فهو موسى بن يوسف ابن عبد الرحمان بن يحيى بن أمير المسلمين يغمراسن بن زيان، يكنى أبا حمو،² مجدد الدولة الزيانية (العبد الوادية) في تلمسان وثالث ملوكها في دورها الثاني.³

كان مولده بغرناطة سنة (723هـ)، أي في القرن الثامن هجري، وهي نفس السنة التي عاد فيها أباه إلى تلمسان باستدعاء من السلطان أبي تاشفين الأول،⁴ وكان أبيض اللون، وفي عينيه نكتة بياض،⁵ وكان رجلا شجاعا ذا مروءة وشهامة غيورا على أهله ووطنه،⁶ كما كان هذا السلطان رحمه الله، يقرض الشعر، ويحب أهله.⁷

وهو ملك تلمسان، الذي ابتهجت بدولته الإمارة، والهمام الذي لم تزل فيه لحفظ مجد الإمارة، تمسك بالعلم فسمما في سماء المعالي، وتحلى بالحلم فملا على المعالي، وبرع في نظم القريض، وجمع نور روضة الأريض.⁸

السلطان، الماجد، الناجد، المعظم، الباسل، العلم، الكامل، المهاب، المنصور، الإمام، الباذل، وحيد العصر، ودراية الفخر.⁹

ونشأ أبو حمو في تلمسان مثل غيره من أبناء الأمراء فعرف حياة البلاط وما تشتمل عليه من ترف وحفلات،¹⁰ تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه ثم ارتحل تلمسان صحبة والده بدعوة من حاكمها أبي تاشفين،¹¹ ودرس على أشهر

¹ - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د،ب)، ط2، 1982، ص63.

² - إسماعيل ابن الأحمر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987/1407، ص110.

³ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1980/1400، ص125.

⁴ - الطاهر توات: شخصيات تلمسانية ومظاهر الثقافة الإسلامية، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2011، ص63.

⁵ - إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962/1382، ص55.

⁶ - الحاج محمد بن رمضان بن شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،س)، ص88.

⁷ - أحمد بن محمد المقرئ: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939/1358، ص249.

⁸ - إسماعيل ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص110.

⁹ - مؤلف مجهول: زهرة البستان في دولة بني زيان، ج2، تح: بوزياتي الدراجي، مؤسسة بوزياتي للنشر والتوزيع، الجزائر، (د،س)، ص12.

¹⁰ - عبد الحميد حاجيات، المرجع نفسه، ص72.

¹¹ - مها عيساوي: "أبو حمو موسى الزياتي السلطان الأديب"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، تبسة، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي، العدد01، مارس2007، ص144.

العلماء فنال من العلم حظا وافرا مكنه من تحصيل مبادئ العربية والعلوم الدينية، ولم نجد في المصادر التي طالعناها إشارات إلى أشياخ أبي حمو الثاني، وأسماء من تتلمذ عليهم من العلماء.¹

عندما بلغ الرابعة عشر من عمره استولى المرينيون على تلمسان، فعاش الأمير الشاب بمدينة فاس التي عدت آنذاك من أهم مراكز الثقافة الإسلامية، فتوسع في طلب العلم واشتغل بالأدب والعلوم الدينية وما دعم تحصيله أكثر بعد العائلة عن السياسة مؤقتا وانعزالها في مدينة ندرومة،² وبعد فترة من الزمن رحل أبو حمو إلى تونس بعيدا عن الأنظار، حيث كان يجتمع بالوافدين من قومه متطلعا إلى أخبار مدينة تلمسان وأهلها وأوضاعهم في ظل الحكم المريني خاصة وأن حلم استعادة العرش بدأ يراوده، إلى أن وافته الفرصة لذلك حينما سمع بخبر وفاة السلطان المريني أبي عنان، فباشروا عملية الهجوم سريعا.³

المطلب الثاني: توليه الحكم

بدأت قصة وصول أبي حمو موسى الثاني إلى سدة الحكم بتلمسان، حينما كان في تونس⁴ سنة 753/1352م، حيث عمل جاهدا طوال - خمس سنين - على تهيئة الظروف لاستعادة ملك أجداده،⁵ ولما سيطر المرينيون على تونس غادرها أبو حمو عام 758هـ، مغتتما فرصة انفصال قبيلة الدواودة عن دعم بني مرين،⁶ وسعى إلى استمالتهم وحثهم على محاربة السلطان المريني والتحرك من أجل استرجاع تلمسان،⁷ وهكذا فقد سمحت له السنوات الخمس التي قضاها في إفريقية ببعض الصلات الإيجابية مع أعراب الدواودة وضمن فرع بني سباع منهم بالذات، وبذلك تمكن هذا الأخير من كسب ثقة أعراب الدواودة وودهم، حيث انتقل للإقامة معهم لفترة ما وبالفعل تمكن

¹ - عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص72.

² - ندرومة: تقع في منطقة متميزة من ولاية تلمسان وتمتد على طول سفح جبل فلاوسن الذي يبلغ ارتفاعه 1138م، والذي يحدها جنوبا، ويحدها شرقا تلمسان، وغربا مغنية، أما شمالا مرسى الغزوات. ينظر: محمد بن زغادي: "تأثير التنمية الحضرية على المعالم الأثرية: مدينة ندرومة نموذجا"، شدت مجلة سنوية محكمة، مصر، جامعة الفيوم، العدد 02، 2015، ص64. وفي غربي مدينة ندرومة وشمالها بسائط طيبة ومزارع لها نهر وبساتين فيها جميع الثمار. ينظر: أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د،س)، ص80.

³ - أحمد موساوي: "الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني رحلة السلطان/رحلة الشعر"، الأثر - مجلة الآداب واللغات -، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، العدد 07، ماي 2008، ص ص86-87.

⁴ - تونس: هي مدينة جلييلة وقاعدة إفريقية ولها مياه ضعيفة جارية يزرع عليها، وهي كثيرة الغلات خصبة. ينظر: إسماعيل بن محمد بن عمر (أبي الفداء): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د،س)، ص133. وهي مدينة كبيرة محدثة في أفريقيا على ساحل بحر الروم، وهي على ميلين من قرطاجنة، وكان اسمها في القديم ترشيش. ينظر: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق (اليعقوبي): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،س)، ص187.

⁵ - الدراجي بوزياني: أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص231.

⁶ - بني مرين: هم فخذ من زناتة، وهم ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وديج... بن بر بن مضر، فهم عرب الأصل. ينظر: الفاسي ابن أبي زرع. الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، المغرب، ط1، 1392/1972، ص14.

⁷ - أحمد موساوي، المرجع نفسه، ص86.

من إقناعهم بضرورة مساندته، والذين بدورهم تكفلوا بإقناع السلطان الحفصي أبي إسحاق¹ ووزيره ابن تافراكين² بتجهيز أبي حمو للعودة إلى ملك أجداده في تلمسان، حتى يكون بمثابة الحاجز الفاصل بين إفريقية وبين بني مرين، وبعد مشاورات ومداولات اقتنع السلطان الحفصي ووزيره بما اقترحه شيوخ الدواودة، وهكذا تم لأبي حمو مبتغاه.³

وسرعان ما تعزز هذا الولاء برغبة القبائل النابذة لحكم المرينيين عليها من بنو عامر من عرب زغبة والدواودة في إلحاق أبي حمو موسى بإقليم تلمسان كي يوحد كلمتهم من جهة ويسترجع ملك أجداده

من جهة أخرى، انطلقوا بمجموعهم يريدون تلمسان، التي فوجئوا في طريقهم إليها بنبا وفاة السلطان أبو عنان⁴ فقويت عزائمهم وتجدد الأمل لديهم لانتزاع الملك من بني مرين بتلمسان.⁵

فاحتل بذلك أبو حمو وجموعه بساحة تلمسان، وأناخ ركائبه عليها ونازلها ثلاثة أيام، ثم اقتحمها صبيحة اليوم الرابع، وأخرج منها ابن السلطان أبي عنان، الذي كان أميرا عليها خلفه لأبيه، ودخل أبو حمو مدينة تلمسان منتصرا مع أنصاره وعشيرته يوم الخميس ثمان من ربيع الأول سنة 760 هـ/1359م، ودخل القصر السلطاني وجلس على كرسي الحكم، وبويع به بعد أن أخرج بنو مرين من أمصار مملكته.⁶

¹ - السلطان الحفصي: أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي بكر بوبع بالخلافة بتونس عام 751 هـ على يد الحاجب ابن تافراجين، كانت خلافته

ثمانية عشرة عاما وعشرة أشهر ونصف شهر. ينظر: محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص167. وصاحب الحصار على تلمسان عام 639هـ. ينظر: القسنطيني ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (د،ب)، 1968، ص109.

² - ابن تافراكين: هو أبي محمد بن تافراكين التينملي من مشيخة الموحدين وحاجب السلطان أبي إسحاق. ينظر: عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج2، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 1425/2004، ص421.

³ - الدراجي بوزياني ، المرجع السابق، ص ص233-235.

⁴ - أبو عنان: هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، يكنى أبا عنان، حكم دولة بني مرين (749 هـ/1348م -

759 هـ/1358م). ينظر، يحيى ابن خلدون، بغية الرواد...، المصدر السابق، ج2، ص54.

⁵ - آمنة نوري، المرجع السابق، ص15.

⁶ - عبد العزيز فيلالي: تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص54.

وقد استطاع أبو حمو خلال هذه المرحلة التي دامت واحد وثلاثين سنة أن يؤسس دولة جديدة، قال عنها يحيى ابن خلدون: " فأشرقت شمس الدولة بأفقتها بعد تكويرها، وأضاءت نجوم سماءها بعد الانكدار، وثبت مركز سياستها فاستقام المدار، فكأن العفاء لم يطرق لها ساحتها".¹

وأعاد أبو حمو تجديد دولة أجداده وآباءه على أنقاض السلطة المرينية الراحلة وأطلق عليها اسم: "الدولة الزيانية" بعد أن كانت تسمى بإمارة بني عبد الواد، وحاول أن يعيد لها شبابها وحيويتها كما كانت في عهد يغمراسن،² وقد اضطلع أبو حمو بإقامة الدولة، وإعزاز جوانبها الاجتماعية والثقافية بعد أن ساس مملكته بالسيرة الحسنة،³ وقسم أوقاته بين حكم يقضيه، وحق يمضيه، وعاق يرضيه، وسيف لحماية الدين ينضيه، جفن عن عوراء الأمة يغضيه، وسبيل إلى رضاء الله تعالى ورسوله يفضيه.⁴

المطلب الثالث: نهاية حكمه وهلاكه

*صراعه مع ابنه أبو تاشفين: كان أبو تاشفين⁵ أكبر أبناء أبو حمو وأكثرهم حكمة وأكثرهم سياسة وأشدّهم طمعا في الملك لذلك خشي منافسة إخوته المنتصر وأبو زيان وعمير على عرش أبيهم لأن هذا الأخير كان يختصهم بعطفه دون سائر الإخوة مما أثار غيرة أبو تاشفين وامتعاضه، لاسيما بعدما قرر والده تعيينهم على النواحي

الشرقية، فولى المنتصر على مليانة ويوسف على تدلس وما يليها وأبو زيان على ناحية المدية، لتكون القطرة التي أفاضت كأس غضب أبي تاشفين...، وأمام هذا الوضع بدأ التشتت يسري في كيان المملكة الزيانية التي انقسمت إلى حزب قوي مثله أبو تاشفين في العاصمة والمناطق الغربية، وحزب إخوته في المنطقة الشرقية، غير أن المكانة العالية التي احتلها هذا الأخير في سماء المملكة لم تزده إلا خوفا من

¹ - يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 97.

² - يحيى بوعزيز، تلمسان...، المرجع السابق، ص 70.

³ - حسين تواتي، المرجع السابق، ص 51..

⁴ - محمد التنسي، نظم الدر...، المصدر السابق، ص 160.

⁵ - أبو تاشفين: هو أبو تاشفين عبد الرحمان الثاني ابن مولانا أبي حمو، تولى الحكم (791-795هـ). ينظر، محمد التنسي، المصدر

السابق، ص 184.

منافسة إخوته وتآمر والده معهم، مما أوج نار غيرته التي أصبح إخمادها هذه المرة مستحيلا ليبلغ هذا العداء أوجه سنة 788هـ، إذ اتهم أبو تاشفين والده: "ب ممالأة إخوته عليه فشهر لعقوقه وعداوته".¹

*هلاكه: وبعد حدوث هذا اضطر أبو حمو يومئذ إلى مغادرة تلمسان والانتقال بعرضه إلى مدينة الجزائر فاعترضه ولده وولي عهده أبو تاشفين فرده إلى تلمسان ثم خلعه واستخلص ماكان معه من الأموال والذخيرة، وألقى به في سجن وهران وخرج في طلب إخوته ومحاربة من عاداه...وبينما كان أبو تاشفين منهما في استقصاء أثر خصومه وتقتيل إخوته، إذ بالسلطان أبو حمو ينجو بحيلة من معتقله وأسرع ذاهبا إلى عاصمة ملكه فكانت خرابا يبابا، حيث اقتحمها أبو تاشفين وطلب من والده النازل على عرش تلمسان مقابل بقاءه حيا، فأظهر السلطان أبو حمو إطاعته لولده وذكر له رغبته في الحج فأسغفه ولده تفاديا منه.²

وتوجه إلى المشرق في البحر مظهرا الحج، وعند مروره في طريقه ببجاية قرر النزول فيها، ثم عاد متوجها إلى تلمسان مستجيشا بكل من ببلاده المشرقية، ففر أبو تاشفين أمامه خائفا عاديته لأمر وقعت منه في إخوته، فلحق بفاس فاستجاش بني مرين، فبعث معه السلطان أحمد المريني زيان بن عمر الوطاسي ، بجيوش عظيمة، وجاؤوا متوجهين إلى تلمسان فلما وصل خبرهم، خرج المولى أبو حمو إلى لقائهم بمن معه غير مكترث، فلقبهم واقتتلوا قتالا شديدا،³ وكبا بالسلطان أبي حمو فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم فقتلوه قصعا بالرماح، وجاؤوا برأسه إلى ابنه أبي تاشفين،⁴ وهكذا كانت نهاية أبي حمو موسى الثاني بواسطة بني مرين وحليفهم ابنه العاق أبي تاشفين خلال معركة دارت بينه وبينهم في موضع يسمى الغيران في جبل ورنيد المطل على تلمسان، وذلك سنة 791هـ/1389م.⁵

¹ - آمنة نوري، المرجع السابق، ص21.

² - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ...، المرجع السابق، ج 2، ص179.

³ - محمد بن عبد الله التنسي:تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود بوعيايد، الجزائر، ط1، 2007، ص ص180-181.

⁴ - عبد الحميد حاجيات: تاريخ دولة بني زيان مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وكتاب الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر، دار مدني، تلمسان، 2011، ص336.

⁵ - الدراجي بوزياني ، أدباء...، المرجع السابق، ج1، ص231.

المبحث الثاني: سياسة أبو حمو الداخلية والخارجية

المطلب الأول: سياسته الداخلية

أ/علاقته مع القبائل العربية:

ظهرت علاقة مميزة بين تلمسان في العهد الزياني وبين القبائل العربية المتواجدة في محيطها واختلفت هذه العلاقة من قبيلة إلى أخرى، وقد أجاز السلاطين الزيانيين لبعض القبائل دخول المغرب الأوسط والسكن داخل تلمسان أو الأراضي القريبة منها، وذلك بعد أن طردت من الأماكن التي كانت فيها،...ومن خلال هاته العلاقة حاول بعض السلاطين الزيانيين توحيد القبائل تحت سيادة تلمسان، ونجح السلطان أبو حمو موسى الثاني في الجمع بين أولاد حسين من عرب المعقل بعد أن جلبهم من موطنهم بالمغرب الأقصى،¹ وأولاد خراج وأولاد هراج وبني حميد وبني يعقوب وقد آخى السلطان بين هذه الفروع بعد أن جمعها من شرق البلاد وغربها.²

وقد تحالفت بعض القبائل العربية مثل سويد وزغبة مع الدولة الزيانية وحاربت معها ودافعت عنها من أي اعتداء خارجي، فدافعت عنها مثلا سنة 670هـ/1271م أمام الدولة المرينية،...وتحالفت مع أبا ثابت سنة 752هـ/1351م ضد بني مرين.³

واستمر التحالف بين السلطة والقبائل العربية القاطنة في المنطقة الشرقية، حيث انضمت قبائل سويد وزغبة و الديلم و العطف إلى أبو حمو موسى الثاني وتوجهوا عبر ناحية شلف إلى بسيط مليانة سنة (769هـ) فافتتحها وأصلح أحوالها وحصنها.⁴

¹ - بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م، مذكرة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002/1422، ص127.

² - يحيى ابن خلدون، بغية الرواد...، المصدر السابق، ج2، ص173.

³ - بسام كامل، المرجع نفسه، ص127.

⁴ - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1974/1394 ص122-121.

كما ساعدت بعض القبائل العربية السلاطين على العودة إلى الحكم، فنجد قبيلة بني هلال التي زودت أبو حمو موسى الثاني بقوة عسكرية مكنته من الدخول إلى تلمسان بعد القضاء على الحامية المرينية.¹

ونجد أيضا عرب الدواودة الذين ساعدوا على عودة الأسرة الزيانية إلى الحكم في تلمسان وطردها المرينيون منها، فاجتمع عرب الدواودة من رياح عام 760هـ/1359م، وطلبوا من الحاجب ابن تافراكين أن يساعد أبا حمو موسى على استعادة عرش آباءه ووعدوه أن يكون معه عرب زغبة في زحفه ويؤازروه ويظاهروه ليستعيد تلمسان.²

ومساعدة هذه القبائل للسلطة في تلمسان منحها فرصة التدخل في شؤون تلمسان الداخلية، وبالرغم من ذلك إلا أنه في بعض الأحيان كانت تتقلب ضدها وكانت تميل في ولاءها نحو القوة المسيطرة على المنطقة وذلك حسب مصلحتها، مما اضطر بالسلاطين لمحاربتها، فحارب السلطان أبو حمو الثاني أولاد حصين عند دعمهم للتائر أبي زيان محمد ابن أبي سعيد من سنة 765هـ إلى سنة 769هـ.³

وأساءت بعض القبائل العربية لأبي حمو موسى الثاني وسببت له المشاكل في عهده، على عكس السلاطين الذين سبقوه فقد استطاعوا قمع ثورات هاته القبائل، وعلى رأس هؤلاء القبائل شيوخ بني عامر وسويد وحصين، وذلك لأنها شعرت بضعف السلطان وحاجته الشديدة له مما اضطر به للاستجابة لرغباتها.⁴

وزاد نفوذ هذه القبائل التي تحصلت منه على إقطاعات كبيرة مكنتها من السيطرة على أجزاء كبيرة من أراضي التلول، ومن أبرز هذه القبائل بنو عامر وسويد وحصين وبنو يزيد وغيرهم، الأمر الذي

¹ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص14.

² - عبد المالك بن فريجة: القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1435-1436، ص39.

³ - بسام كامل، المرجع السابق، ص ص129-130.

⁴ - مختار حساني، المرجع نفسه، ص25.

جعلهم ينضمون إلى أعداءه من المرينيين والحفصيين وأمراء الدولة الثائرين عليه، ومن بين هؤلاء ابنه أبو تاشفين الثاني.¹

ب/مع القبائل البربرية:

سكنت بعض القبائل البربرية في محيط تلمسان، مثل قبيلة مغراوة التي سكنت شرق تلمسان وتوجين+في جنوبها، الأمر الذي خلق صراعا بين تلمسان وبين القبائل منذ فترة مبكرة، فمنذ استلام يغمراسن الحكم سنة 633هـ/1235م بدأ بإخضاع الخارجين على تلمسان، فأخضع بني مطهر وبني راشد وتوجين ومغراوة،² واستطاع أن يتحكم في هذه القبائل والتدخل في تعيين شيوخها وتعيينهم على بعض ولاياتها، ضمانا لاستمرار تأييدهم لها وعدم تعاونهم مع أعداء الدولة.³

وفي عهد السلطانين أبي ثابت وأبي سعيد اللذان تمكنا من إحياء الدولة الزيانية من جديد بفضل تعاونهما، ناصرتهما هذه القبائل، حيث كانت العلاقة بين السلطة الزيانية والقبائل البربرية تخضع في الكثير من الأحيان إلى العصبية والنفوذ، كما مدت المساعدة لأبي حمو موسى الزياني الثاني لنفس الغرض سنة 760هـ/1359م عندما استعاد عرش أجداده،⁴ والذي لم تعد الدولة إلى سابق عهدها إلا في عهده، حيث استطاع هذا الأخير أن يشتت شمل القبائل التي تحالفت مع الدولة المرينية، مثل قبيلة مغراوة سنة 762هـ/1360م.⁵

أما بنو توجين فكان على رأس القبيلة علي بن عمر بعد مقتل أخيه نصر بن عمر، الذي عرف بتقليب سياسته من مهادنة إلى معارضة لذلك عندما تسوء أحوال أبي حمو موسى ينسحب من جديد ويتخلى عن المعارضة، ولم يتوقف عند هذا الحد بل تحالف مع أعداءه، فقد وقف إلى جانب علي بن هارون وأنصاره ضد السلطان الذي قام بحملة استطلاع خلالها قمع القبائل المتمردة على الدولة، فداس

¹ -مختار حساني، المرجع السابق، ص14.

² - بسام كامل، المرجع السابق، ص133.

³ - مختار حساني، المرجع نفسه، ص21.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص19.

⁵ - مختار حساني، المرجع نفسه، ص24.

مضارب توجين ومغراوة حتى وصل إلى الجزائر بني مزغنة، كما قام أبو زيان بن أبي يحيى الراشدي بالتمرد على أبو حمو موسى، فقاومه وألقى عليه القبض وأدخله السجن إلى أن مات وبموته ضعف بنو راشد وخضعوا لأبي حمو.¹

المطلب الثاني: سياسته الخارجية

أ- علاقته مع الدولة الحفصية

كانت بداية العلاقة بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية بالمواجهات العسكرية، حيث اعتبر الحفصيون أنفسهم السلطة العليا في المغرب بأكمله، لذلك يجب إخضاع القوى الخارجة فيه من زيانية ومرينية لهذا تحرك الحفصيون نحو الدولة الزيانية،² فسار نحوها السلطان أبو زكريا الحفصي في شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة ففتحها، وكان معه من الجيش أربع وستون ألف فارس،³ وحاصرها حتى أخذها عنوة في شهر ربيع الأول من سنة أربعين من باب كشوط على صاحبها يغمراسن، ولما رأى هذا الأخير ما أحاط بالبلد قصد باب القصبة فاعترضته عساكر الموحدين وحشود زناتة بأمر من أبو زكريا ثم أفرجوا له، ثم عقد اتفاق صلح بين أم يغمراسن سوط النساء وبين السلطان أبي زكريا وعاد يغمراسن لحكم مدينته ودام هذا الاتفاق مدة قرن ونصف.⁴

واتخذت العلاقة بين تلمسان والدولة الحفصية اتجاها إيجابيا وبرزت من خلال الزواج السياسي، فنجد السلطان يغمراسن خطب لابنه عثمان ابنة السلطان إبراهيم الحفصي سنة 677هـ، وتكرر هذا الزواج عندما تزوج السلطان أبو حمو موسى الثاني من ابنة أمير بجاية أبي عبد الله الحفصي سنة 765هـ.⁵

ثم أخذت العلاقة نمط عسكري حيث دخل الزيانيون مدينة تونس عاصمة الحفصيين سنة 730/1331م، الأمر الذي اضطر بالحفصيين إلى التعاون مع المرينيين ضد الدولة الزيانية لتخفيف

¹ - مختار حساني، المرجع السابق، ص24.

² - بسام كامل، المرجع السابق، ص111.

³ - محمد بن أبي القاسم القيرواني (ابن أبي الدينار): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، (د،ب)، ط1، 1286، ص126.

⁴ - أبي عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين...، المصدر السابق، ص29.

⁵ - بسام كامل، المرجع نفسه، ص113.

الضغط عليهم، وهذا ما أثر سلبا على تلمسان حيث سيطر المرينيون على الدولة الزيانية سنة 737هـ/1338م.¹ وعندما تعرض الحفصيون للسيطرة المرينية سنة 747هـ رجعت العلاقة الودية بين الطرفين، إذ تعاون الأمراء الحفصيون مع القبائل العربية والبربرية لإعادة الحكم للزيانيين في تلمسان، فنجد السلطان

أبو حمو موسى الثاني عند هروبه من بني مرين قد استقر في تونس آمن السرب، معظم القدر، مفترض الحق، وعلى أكمل هيئات

الإشراف، وعندما طالب به السلطان المريني أبو عنان من السلطان أبي زكريا ووزيره ابن تافراكين رفضوا ذلك.²

كذلك دعم الحفصيون السلطان السلطان أبو حمو موسى سنة 788هـ/1387م عندما خلعه ابنه الأمير أبو تاشفين عبد الرحمان الثاني، ترك السلطان أبو حمو في بجاية وقدم له الحفصيون العون والمساعدة للعودة إلى تلمسان، فأمدوه بجيش ساعده على دخول المدينة سنة 790هـ/1389م، الأمر الذي أدى إلى قيام فتنة بين السلطان المخلوع وأولاده من جهة وبين السلطان أبي تاشفين الثاني من جهة أخرى إلى أن قضى الابن على والده سنة 791هـ/1390م.³

ب- علاقته مع الدولة المرينية

لقد اتسمت العلاقات الزيانية المرينية بالعداء الشديد في أغلب الفترات، فحاصرت الدولة المرينية تلمسان عدة مرات،⁴ فكانت أول حملة في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني.⁵ حيث بعث هذا الأخير أحد أبناءه إلى مراكش من سنة سبعين المذكورة يحشد ما بها من قبائل العرب وبني مرين و المصامدة و صنهاجة... إلخ.¹

¹ - بسام كامل، المرجع السابق، ص 115.

² - يحيى ابن خلدون، بغية الرواد...، المصدر السابق، ج 2، ص ص 53-54.

³ - بسام كامل، المرجع نفسه، ص 117.

⁴ - لخضر مشرف: الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 1435/1436، ص 62.

⁵ - يعقوب بن عبد الحق المريني: هو يعقوب بن عبد الحق ابن محيو بن حمامة، حاكم مريني دخل مراكش سنة 668هـ، وكانت مدة حكمه 28 سنة و 6 أشهر و 20 يوما. ينظر، مؤلف مجهول، الحلل الموشية...، المصدر السابق، ص 171.

وقد ساهم الأمير يوسف ابن السلطان أبي يعقوب بهذا الغزو من خلال توليه ميسرة الجيش المريني، بينما قاد أخاه عبد الواحد ميمنة الجيش ووقف هو في القلب وكان اللقاء على وادي إيسلي بالقرب من وجدة سنة 670هـ.²

ولما هلك يعقوب بن عبد الحق سنة 687هـ خلفه ابنه يوسف³ كبير ولده، ودلف تلمسان سنة تسع وثمانين وستمائة، فنازلها صباحا وقطع أشجارها ونصب عليها المجانيق والآلات،⁴ وتوالى عليها هو الآخر بشن الحصار، حيث قام بغزوها خمس مرات في فترة لم تتعد تسع سنوات وقام ببناء مدينة سماها المنصورة*⁵ ليخفق بها مدينة تلمسان وأهلها وجعلها قاعدة تتطلق منها الجيوش، وعان أهل تلمسان من هذا الحصار عناء كبيرا، كما عانوا من الجوع والتشريد والجوع،⁶ وكانت مدته ثمانين سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام، وبلغ فيها عدد الموتى زهاء مائة ألف وعشرين ألف.⁷

إلى أن جاء أبو حمو موسى الثاني واستولى على تلمسان سنة ستين وسبعماية واستأثر بما ألفاه من متاع بني مرين،⁸ واستمرت العلاقة السيئة بينه وبين الدولة المرينية، وكان لسوء العلاقة هذا عدة عوامل منها:

-
- ¹ - محمد ابن أبي شنب: الذخيرة السنية في تأريخ الدولة المرينية، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1920/1339، ص146.
 - ² - أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، ج3، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص32.
 - ³ - يوسف: هو أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ستولى حكم الدولة المرينية بعد وفاة والده ودامت مدته 21 سنة، صاحب الحصار المريني الشهير على تلمسان، توفي سنة 706هـ. ينظر، مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص177.
 - ⁴ - عبد الرحمان ابن خلدون، العبر...، المصدر السابق، ج7، ص ص125-126.
 - ⁵ - المنصورة: هي مدينة بناها يوسف بن يعقوب أثناء حصاره لتلمسان، وقال في ذلك يحيى ابن خلدون: "وشرع سلطانهم يوسف بن عبد الحق في بناء منصورته، فشيّد الأسوار، وزخرف القصور، وأوسع الغروس". ينظر، يحيى ابن خلدون، بغية الرواد...، المصدر السابق، مج1، ص121.
 - ^{*} انظر الملحق رقم (2) ورقم (3) ص ص 82 _ 83.
 - ⁶ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص27.
 - ⁷ - يحيى ابن خلدون، المصدر نفسه، ص125.
 - ⁸ - أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، ج4، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997/1418، ص04.

1- إيواء الدولة الزيانية الخارجيين عن الدولة المرينية: حيث وصل الشيخ عبد الله بن مسلم الزردالي، وهو من وجوه بني زردال الذين هم إخوة بني عبد الواد وبني توجين، إلى باب مولانا الخليفة أبو حمو الثاني فارا من درعة محل ولايته،¹ سنة 760هـ ومعه أموال طائلة، واعتبرت الدولة المرينية هذه الأموال لها وطالبت الدولة الزيانية بها إلا أن السلطان أبا حمو موسى الثاني رفض ذلك، مما دفع بالدولة المرينية إلى دخول تلمسان 761هـ، وهروب السلطان أبو حمو منها، وكذلك تدعيمه لأولاد الأمير أبي علي بن سلطان أبي سعيد المريني الثائرين في سجلماسة سنة 764هـ.

2- نفس الأمر بالنسبة للدولة المرينية، حيث وجدت مجموعة من الأسرى الزيانيين لديها وقد أسر أبو حمو الثاني على بعض رجال الدولة المرينية وجرت بينهم مفاوضات إلا أنها فشلت.²

3- مساعدة المرينيين لثورات الخارجيين عن الدولة الزيانية: حيث أنه عندما فشلت دولة بني مرين في حصاراتها لدولة بني زيان رأت بأنه يمكن السيطرة على الدولة من خلال المطالبين بالعرش الزياني، فاجتمع بنو مرين ودعموا السلطان محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن يحيى بن يغمراسن سنة اثنتين وستين وسبعمائة ليستأثر بملك أبيه، وبالتالي قاموا بالفتنة بينه وبين ابن عمه أبو حمو الثاني.³

4- الخلافات على من منصب السلطان: فكانت الدولة المرينية سببا في ظهور الخلافات على وراثة العرش، مما أدلى لكثرة المنافيس على هذا المنصب، حيث وقف المرينيون مع أبو تاشفين عبد الرحمان الثاني الذي ثار ضد والده السلطان أبو حمو موسى الثاني طالبا منه التنازل على العرش.⁴

5- قضية القبائل العربية وتعيين حاكم لها: حيث كانت قضية عرب المعقل واستقبال السلطان أبو حمو موسى الثاني لهم داخل المغرب الأوسط، وتقدمهم نحو تلمسان سببا في سوء العلاقات بين الدولتين، وجاءت معها قضية زعيم القبائل الهلالية عاملا آخر في هذا الموضوع، فقد قبض السلطان أبو حمو الثاني على محمد بن عريض زعيم قبيلة سويد من أجل تنصيب زعيم آخر مكانه، وكان لمحمد مكانة

¹ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد ...، المصدر السابق، ج2، ص143.

² بسام كامل، المرجع السابق، ص106.

³ عبد الرحمان ابن خلدون، العبر...، المصدر السابق، ص168.

⁴ بسام كامل، المرجع نفسه، ص108.

عالية عند الدولة المرينية والقبائل الداعمة لهم، ما دفع ونزمار للانتقام عن طريق تحريض الدولة المرينية لمحاربة الدولة الزيانية، وفعلا دخل المرينيون الدولة الزيانية وسيطروا عليها ما بين سنتي 772-774هـ/1370-1372م.¹

ج-علاقته مع الأندلس

تعود جذور العلاقة بين بني عبد الواد مؤسسي الدولة الزيانية والأندلس إلى ما قبل استلام بني عبد الواد ولاية تلمسان وقيام الدولة الزيانية، فقد شاركت هذه القبيلة مع الأمير يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة² سنة 479هـ/1086م، واشتركوا أيضا في معركة العقاب سنة 709هـ/1211م،...وبعد قيام الدولة الزيانية أخذت العلاقات تتوثق مع بني الأحمر³ في الأندلس في جميع المجالات الاجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية.⁴

فمد بنو الأحمر ملوك غرناطة⁵ أيديهم إلى يغمراسن لما خشوا من مزاحمة بني مرين لهم بالأندلس وأن يعيدوا معهم مأساة ابن عباد، فاستمرت العلاقات بين الحكومتين حسنة.⁶

¹ - بسام كامل، المرجع السابق ص107.

² - معركة الزلاقة: أو معركة سهل الزلاقة وهي الغزوة التي أظهر الله فيها دين الإسلام ونصر حربه وهي أعظم غزوة في الأندلس، دارت بين أمير المسلمين يوسف بن تاشفين و ألفونسو السادس ملك قشتالة سنة 479هـ، انتهت بهزيمة هذا الأخير وقتل فيها من النصارى نحو ثلاثمائة ألف. ينظر، مؤلف مجهول، الحلل الموشية...، المصدر السابق، ص ص62-65.

³ - بني الأحمر: ينتسب ملوك بنو الأحمر إلى مؤسس دولتهم أبو عبد الله محمد بن يوسف محمد بن أحمد ابن نصر، ويرجع في نسبه إلى سعد بن عباد الأنصاري أحد كبار صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام. ينظر: علي محمد الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج2، دار الإيمان، الإسكندرية، (د،س)، ص663.

⁴ - بسام كامل، المرجع نفسه، ص120.

⁵ - غرناطة: هي عاصمة بنو الأحمر، تقع في الزاوية الجنوبية لشبه الجزيرة الأندلسية. ينظر، محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص664. وهي دمشق الأندلس ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس. ينظر: أحمد بن محمد المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج4، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1367/1949، ص208. وهي بمنزلة خاصة في نفوس الإسبان وفي التاريخ الإسباني، وغرناطة اليوم ولاية ومدينة. ينظر: لسان الدين ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، (د،ب)، 1423/2002، ص115.

⁶ - مبارك بن محمد الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق: محمد الملي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،س)، ص448.

كما دعموا أبو حمو موسى الثاني سياسيا وعسكريا عندما طلب الأمير محمد ابن إسماعيل من السلطان أبي سالم المريني التوقف عن حصار تلمسان وإلا سوف يبعث السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبو سعيد فارس ويقلب نظام الحكم فيها.¹

ومما زاد من توطيد العلاقات بين أبو حمو موسى الثاني وبين الأندلسيين تبادل الهدايا، كتلك السفن الأندلسية التي بعث بها أحد ملوك بني الأحمر إلى السلطان أبو حمو الثاني، والتي تعرضت للقرصنة من قبل الإفرنج.²

كما كان أبو حمو الثاني يمد أهل غرناطة كل سنة بالزرع والمال والخيل، وييسر لهم الأسباب، وسق الطعام.³

¹ - بسام كامل، المرجع السابق، ص122.

² - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ...، المرجع السابق، ج2، ص187.

³ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص448.

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في تلمسان خلال

حكم أبو حمو موسى الزياني الثاني

المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية ودور المرأة في المجتمع الزياني

المطلب الأول: عناصر المجتمع التلمساني

إن سكان تلمسان ثلاثة أصناف: حضر، وحوز، وبدو؛ فأما الحضر فهم سكان المدينة وهم إما من أصل عربي أو بربري سكنوا المدينة وتحضروا منذ آلاف السنين، وإما من أصل أندلسي استوطنوا تلمسان بعد أن هاجروا من وطنهم الأصلي منذ ما يزيد على الخمسة قرون، وإما من أصل تركي استوطنوا تلمسان بعد استيلاء الأتراك عليها منذ ما يقرب من أربعة قرون، وأما الحوز فهم سكان ضواحي تلمسان القريبة منها وميزتهم أنهم مزج من البداوة والحضارة، وأما البدو فهم سكان القرى والمدائن الذين بقوا على الفطرة التي فطرهم الله عليها، ولم يتحضروا من أجل قلة ترددهم على المدينة، وهم إما عرب وإما بربر.¹

أ/ البربر: حيث يعتبر البربر أهم عنصر سكاني داخل دولة بني زيان، وقد تعددت آراء المؤرخين حول أصلهم، حيث ذكر ابن عبد الحكم في كتابه فتوح إفريقية والأندلس²: "أن البربر كانوا بفلسطين وكان ملكهم جالوت³ فلما قتله داوود عليه السلام، خرج البربر متوجهين إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية، وهما كورتان من كور مصر الغربية، ففرقوا هناك فتقدمت إلى المغرب زناتة و

¹ - رمضان بن شاوش، باقة السوسان...، المرجع السابق، ج1، ص39.

² - بتصرف.

³ - جالوت: هو جالوت بن ضريس بن جانا وهو أبو زناتة المغرب وجالوت سمة لسائر البربر، وهناك جبل سمي باسمه، وسمي بذلك لأن جالوت هزم عسكره به ولجأ هو وجملة من خيله هناك. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار...، المصدر السابق، ص121.

مغيلة وهما قبيلتان بربريتان وسكنوا الجبال، وتقدمت لواتة وهي قبيلة بربرية أيضا وسكنت أرض برقة وتفرقت فيها".¹
ورأى أبو جعفر الطبري أيضا، أن البربر إنما كانوا من كنعان ومن العماليق، فلما قتل داود جالوت تفرقوا في
البلاد، وغزى إفريقش² المغرب فنقلهم من سواحل الشام وأسكنهم إفريقية.

وسموا بربرا لأن إفريقش الملك الحميري قال لهم: "ما أكثر بربرتكم".³ وقد تشكل البربر من عدة قبائل

أهمها قبيلة زناتة، التي يمتد مجالها على طول المغربين الأدنى والأوسط وإفريقية ونجد حاليا
لغة "إيجانسن" الزناتية في جبال المغرب الأوسط وشمال الأطلس المتوسط،⁴ ثم توسع الزناتيون نحو
الغرب وظهر بعض منهم في المغرب الأقصى أي في مراكش كما قال ابن خلدون،⁵ وتعتبر زناتة
حسب ابن خلدون الموطن الأصلي للزيانيين، ومن أهم القبائل البربرية البتر التي سكنت المنطقة، حيث
قال: "هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين و الأثر، وهم لهذا العهد آخذون من شعائر
العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل،... ومواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية
والمغرب، فمنهم ببلاد النخيل مابين غدامس والسوس الأقصى، ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس
وضواحي أفريقية،... والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال: وطن
زناتة".⁶

وتفرعت زناتة بدورها إلى عدة قبائل صغرى أهمها:

¹ - عبد الرحمان ابن عبد الحكم: فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964، ص28.

² - إفريقش: هو إفريقش بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وهو الذي اختط مدينة عندما غزا المغرب، واشتق اسمها من اسمه
وجلب إليها الناس، سماها إفريقية، وهي بلاد واسعة ومملكة كبيرة، قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. ينظر: ياقوت بن عبد
الله الحموي: معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1397/ 1977، ص228.

³ - مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005، ص196.

⁴ - محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، ط1، 1986، ص23.

⁵ - غوتييه: ماضي شمال أفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تالوت الثقافية، (دب)، 2010، ص114.

⁶ - عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ... المصدر السابق، ج7، ص116.

1-توجين: سكن بنوتوجين قبلة تلمسان ما بين الصحراء والتل في المنطقة الممتدة ما بين المرية إلى جبل وانشريس،¹ وقد صدقوا في ولاء الدولة وكان بين شيخهم عطية الحيو وشيخ عبد الواد عدوى بن يكنمن من بني القاسم حروب شداد،² وكان أول من ملك منهم عبد القوي بن وزمار،³ وبرز من بني توجين: بني يدلتن، وبنو قمري، وبنو مادون، وبنو وسيل، وبنو قاضي، وبنو زنداك، وبنو مامت، ويجمع هؤلاء بنو مدن، ثم بنو تيغرين، وبنو يرناتن، وبنو منكوش، ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرغين، ونسب بني زنداك دخيل فيهم، وإنما هم من بطون مغراوة.⁴

2-بنو راشد: قبائل من بطون زناتة، وهم قوم طواعن ينتجعون من مكان إلى مكان غيره،⁵

سكن بنو راشد في منطقة عرفت باسم جبل بني راشد، وهو جبل تاسالف القريب من جنوب تلمسان،⁶ وكانوا أحلافًا لبني عبد الواد يوالون من والاهم ويعادون من عاداهم، ورئاستهم في بني عمران منهم لإبراهيم بن عمران، وخالف عليه أخوه ونزمار إلى أن هلك فخلفه ابنه مقاتل، فقتل عمه إبراهيم، وخلف إبراهيم ابنه ونزمار، وكان معاصرا ليغمراسن بن زيان،⁷ وكذلك يحيى بن موسى الذي قتله السلطان أبو حمو الثاني سنة 768هـ لتعاونه مع بني مرين،... ثم حدثت علاقة صهر ونسب بينهم وبين السلطان أبي حمو الثاني الذي تزوج منهم.⁸

3-مديونة: قبيلة من شعب ضريسة من البربر البتر، كان جمهورهم بنواحي تلمسان بين جبل بني راشد والجبل المنسوب إليهم قبلة وجدة، ودخلت منهم جماعات وفيرة العدد إلى الأندلس من طلائع الفتح

¹ - بسام كامل، المرجع السابق، ص 139.

² - مبارك الملي، تاريخ...، المرجع السابق، ج 2، ص 328.

³ - لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب...، المصدر السابق، ص 167.

⁴ - فؤاد طوهارة: " المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق 7-9هـ/13-15م)"، دراسات تاريخية، قالمة، العدد السادس عشر، حيزران، ص 56.

⁵ - أبي عبيد الله محمد بن محمد (الشريف الإدريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002/1422، ص 257.

⁶ - بسام كامل، المرجع السابق، ص 141.

⁷ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص 328.

⁸ - بسام كامل، المرجع نفسه، ص 141.

الإسلامي،¹ وهم من إخوة مغيلة ومطماطة من ولد فاس، وكان من رجالاتهم المذكورين جرير بن مسعود وكان أميراً عليهم.²

4-مطغرة: أو (مدغرة) وهي قبيلة كبيرة عمرت المنطقة الممتدة من توات إلى سجلماسة،³ وكانت تسكنها قبائل زناتية،⁴ تبعد بفرسخين عن تازا، ويسكنها بربر من قبيلة زناتة وأهلها أمجاد غيورين على حريتهم، لا يؤدون أية إثارة لملوك فاس ولا لعمال⁵ تازا،⁶ ...كان شيخهم ميسرة ويعرف بالجفير، ومن قبائل مضغرة أمة بجبل قبلة فاس⁷ معروف بهم ومنهم كثيرون بنواحي سجلماسة،...ومن مضغرة هؤلاء أوزاع في المغرب الأوسط وأفريقية.⁸

5-مغراوة: يقول النسابة هم من بني واسين بن إيسلتين، وهم أبناء عم بني يفرن،⁹ وجمهورهم بالمغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان ولهم بطون كثيرة، كما لهم مدينة ما تزال حتى اليوم تسمى بهم.¹⁰ وكانت لهم إمارة في تلمسان ومنطقتها استمرت إلى أن دخلت المدينة تحت السيطرة المرابطية،

وبعد ظهور الدولة الزيانية تنوعت العلاقة بينها وبين قبيلة مغراوة، من تحالف أحيانا إلى حالة عداة أحيانا أخرى بسبب التنافس على زعامة المنطقة إلى أن خضعت مغراوة في النهاية لسيادة تلمسان،¹¹

¹ - أبي بكر الصنهاجي: المقتبس...، المصدر السابق، ص51.

² - عبد الرحمان ابن خلدون، العبر...، المصدر السابق، ج6، ص165.

³ - سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام. ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، (د.س)، ص192.

⁴ - عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968/1388، ص340.

⁵ - مارمول كربخال: إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989/1409، ص287.

⁶ - تازا: مدينة كبيرة تبعد بستة عشر فرسخ عن فاس، يقطنها قوم شجعان من زناتة. ينظر، المصدر نفسه، ص272.

⁷ - فاس: وهي مدينة بالغرب الأقصى، وسميت بفاس لأنهم عندما شرعوا في حفر أساسها وجدوا فأسا في موضع الحفرة. ينظر: أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915/1333، ص153.

⁸ - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص155-158.

⁹ - إسماعيل ابن الأحمر، تاريخ الدولة...، المصدر السابق، ص11.

¹⁰ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص312..

¹¹ - بسام كامل، المرجع السابق، ص139.

ومن أبرز الزعماء المغراويين عمر بن منديل وأخاه ثابت بن منديل اللذان كانا على عهد يغمراسن بن زيان.¹

6-كومية: ذكر أنهم من شعب ضريسة وأن مساكنهم الأصلية تزار على ساحل البحر أمام تلمسان، سكنوا بها حوالي عام 180 هـ،² وهم المعروفين قديما بصطفورة³ أخوة مضغرة، وهم من ولد فاتن ولهم ثلاث بطون منها تفرعت قبائلهم وهي: ندرومة، ومغارة، وبنو يلول،...وكانت مواطن كومية بالمغرب الأوسط لسيف البحر من ناحية أرشكول⁴ وتلمسان.⁵

8-ومانوا ويلومي: هاتان القبيلتان من قبائل زناتة ومن توابع الطبقة الأولى، اتفق نسبتهما على أن يلومي وورتاجن الذي هو أبو مرين أخوان، وأن مديون أخوهما للأم، وكانتا من أوفر بطون زناتة أشدهم شوكة.⁶

ومواطنهم جميعا المغرب الأوسط، فأما ومانوا كانت تقطن الجهة الشرقية من أسافل واد الشلف على نهر مينا، أما بنو يلومي، كانوا يقطنون العدو الغربية من شلف إلى جبل هواره ويذهبون جنوبا إلى جبل بني راشد.⁷

9-يفرن: أعظم بطون زناتة،⁸ الذين عددهم المؤرخون أيضا أكثر القبائل الزناتية وأشدهم شوكة،⁹ وهم قبيل يعلى بن يحمّد وهو وولديه في غاية البلاد مع يوسف بن زيري،¹⁰ ومواطنهم فيما بين تلمسان

¹ - عبد الرحمان ابن خلدون، العبر...، المصدر السابق، ج7، ص89.

² - أبي بكر الصنهاجي، المصدر السابق، ص50.

³ - صطفورة: بلدة من نواحي إفريقية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص405.

⁴ - أرشكول: مدينة كبيرة قديمة بناها الأفارقة، على صخرة يحيط بها البحر من كل جانب، تقع على بعد نحو أربعة عشر ميلا من

تلمسان. ينظر، الحسن الوزان، وصف...، المصدر السابق، ج2، ص16.

⁵ - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص165.

⁶ - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص74.

⁷ - مبارك بن محمد الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، تق: محمد الملي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د،ب)، (د،س)، ص108.

⁸ - ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار المغرب، ج1، مطبع بريل، مدينة ليدن، 1848، ص54.

⁹ - إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د،س)، ص24.

¹⁰ - أبي القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992، ص103.

وتاهرت وفي الحضنة وجنوب أوراس،¹...وكان لبني يفرن من زناتة بطون كثيرة وكانوا متفرقين بالمواطن، فكان منهم بأفريقية بنو واركوا وكان منهم بنواحي تلمسان ما بينها وبين تاهرت أمم كثيرة عددهم، ومن بين زعمائها نذكر: أبي يزيد محمد بن صالح وابنه يعلى الذي اختط مدينة إفكان (وهي مدينة تقع بين معسكر وسيدي بلعباس، تعرف اليوم بعين فكان).²

ب/العرب: العرب جيل من الناس وهم أهل الأمصار، والأعراب سكان البادية والنسبة إلى العرب عربي، وإلى الأعراب أعرابي،³ واتفق النسابون على أن ولد نوح تفرعت الأمم منهم ثلاثة: سام وحام ويافت، وخرج الطبري إلى أن سام الأخ الأوسط هو أبو العرب،⁴

وينقسمون من ناحية الأصل إلى: العرب المتعربة وهم بنو قحطان ويعود نسبهم إلى يعرب بن قحطان بن سام بن نوح عليه السلام، وسموا بالمتعربة لأنهم تعربوا عن العرب البائدة وأخذوا عنهم لغتهم وسلوكهم، وهم سكان شبه الجزيرة أو ما يسمى حالياً: اليمن وعمان وكل إمارات الجنوب العربي، وكانوا أصحاب ملك واسع وحضارة زاخرة، والعرب المستعربة ويطلق عليهم اسم العدنانيين وينتسبون إلى عدنان الذي يتصل نسبه بإسماعيل عليه السلام، وسموا بالمستعربة لأنهم امتزجوا بالقحطانيين في اللغة والنسب، سكنوا في الحجاز أولاً ثم توزعوا في العراق واليمامة وبادية الشام.⁵

اجتاحت القبائل العربية بلاد المغرب وفرضت نفوذها على القبائل البربرية من صنهاجة وزناتة وانتقلوا إلى المغرب رفقة الهالبيين، وينقسم العرب الذين سكنوا المدينة إلى:⁶

أ-العرب الأوائل أو العرب الفاتحين: الذين حطوا رحالهم بمدينة تلمسان منذ دخول الفاتحين المسلمين لها في عهدي أبي المهاجر دينار (55-62هـ/675-681م) والقائد موسى بن نصير¹ (86-96هـ/705-

¹ - مبارك الميلي، المرجع نفسه، ص109.

² - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص24.

³ - أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340/ 1922، ص307.

⁴ - عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421/2000، ص08.

⁵ - يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص72.

⁶ - مصطفى أبو ضيف أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية من الفتح العربي إلى سقوط الدول المستقلة (23-296هـ/643-909م)، ج1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص278.

715م)، الذي جعل من منطقتي طنجة وتلمسان إقليمًا إداريًا واحدًا... واستمر العنصر العربي في التدفق إلى بلاد المغرب في عهد الولاة خلال القرن الثاني للهجرة، الثامن للميلاد من الحجاز ومصر والشام والعراق مع القواد كلثوم بن عياض² (123هـ/740م) وحنظلة ابن صفوان (124هـ/742م)، والجدير بالذكر أن معظم القبائل والجيوش التي قدمت إلى بلاد المغرب كانت مكونة أغلبها من العرب القحطانية اليمنية والعدنانية المضرية.³

وإلى جانب هذه القبائل فقد عرفت مدينة تلمسان فئة من الأشراف الحسنية من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن أحد إخوة مؤسس دولة الأدارسة بفاس سنة (172هـ/788م)، الذي اهتم بمدينة فاس.⁴

ب- العرب الهلالية: في الغالب أطلق اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي، الخامس هجري،⁵ حيث اكتسحت قبائل بني هلال وبني سليم العربية بلاد المغرب واستقرت في مناطق كثيرة، وعندما أقام يغمراسن بن زيان الدولة العبد الوادية سنة (633هـ/1235م)، حالف أغلب قبائل بني هلال واستقدم العديد منها إلى ضواحي مدينة تلمسان.⁶

وقد قدموا إلى المغرب بتوجيه من قبل الفاطميين⁷ في مصر وقد هاجروا من الصعيد خاصة وهجرتهم الأولى كانت من جزيرة العرب وسيناء،⁸ حيث أنه عندما استولى الشيعة الفاطميين على الشام

¹ - موسى بن نصير: هو موسى بن نصير بن عبد الرحمان بن زيد، قائد عسكري ولاه عبد العزيز بن مروان إفريقية خلفا لحسان بن النعمان سنة (78هـ). ينظر، ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص24.

² - كلثوم بن عياض: القشيري أحد قواد الدولة الأموية. ينظر: الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تق: محمد زينهم ومحمد غربا، دار الفرجاني، القاهرة، ط1، 1414/1994، ص65. وقائد عسكري من غلاة القيسيين الشاميين، تولى إفريقية سنة (133هـ). ينظر: حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص74.

³ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص172.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص173.

⁵ - عبد الوهاب منصور، قبائل...، المرجع السابق، ج1، ص412.

⁶ - عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص173.

⁷ - الفاطميين: وعرفوا بالإسماعيلية أو الباطنية، ولكنهم حرصوا أشد الحرص على أن يعرفوا بالعلويين أو الفاطميين لأن أولاد عبيد الله المهدي هم أولاد فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر: عبد محمد سواوي وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ج1، المكتب المصري، القاهرة، 2004، ص135.

⁸ - خديجة سلاوي: الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الأوسط والوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1435/1434، ص21.

وانتزعوه من القرامطة وأعادوهم إلى البحرين نقلوا بنو هلال إلى صعيد مصر وأنزلوهم بالعدوة الشرقية من نهر النيل، فأضروا بالبلاد وساموا أهلها الذل والهوان مما اضطر بالفاطميين إلى هجرتهم بسبب خوفهم من خطرهم، وكان الهالليون خليطاً من ثلاثة شعوب:¹

1/ بنو هلال: وهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان ابن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان بن مضر،... ومن بطون بنو هلال: بنو فروة وبنو حرب الذين بالحجاز وبنو رياح الذين أفسدوا إفريقية،² وبنو بعجة الذين كانت منازلهم فيما بين مصر وأفريقية.³

ولما جاء الإسلام توسعوا وانتقلوا جميعاً إلى بادية الشام وسكنوا الجزيرة الفراتية، وكانوا يتكسبون من فلاح الأرض ورعي الماشية تارة، ومن الغزو وقطع الطريق أخرى وكان خلفاء بني العباس يبعثون لهم البعوث لزرعهم وكف عاديتهم عن المسافرين ولاسيما حجاج بيت الله الحرام.⁴

ومن زعمائهم داخل مدينة تلمسان مهدي بن عساكر على عهد يغمراسن، وعبد الله بن الناصر وإدريس بن بزرو على عهد أبي حمو الثاني.⁵

2/ بنو سليم: قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية، تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة ابن خفصة بن قيس بن عيلان بن مضر... من أوسع بطون مضر، كانت منازلهم في عالية نجد قرب خيبر، ومن بطونهم: بنو قنفذ، بنو عصية، بنو ظفر.⁶

¹ - عبد الوهاب منصور، المرجع نفسه، ص413.

² - الأندلسي ابن حزم، جمهرة أنساب...، المصدر السابق، ج2، ص ص273-275.

³ - أحمد القلقشندي، نهاية الأرب...، المصدر السابق، ص107.

⁴ - عبد الوهاب منصور، المرجع السابق، ص413.

⁵ - عبد الرحمان ابن خلدون، العبر...، المصدر السابق، ج6، ص46.

⁶ - عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1418، 8/1997، ص543.

وهم الشعب الثالث من الشعوب العربية الداخلة إلى المغرب وقد استقروا في الأول بإقليمي طرابلس وبرقة، ولم يدخلوا إلى المغرب حتى تمكن إخوانهم الهالليون والمعتليون من ناصيته واستولوا على حواضره وبواديهِ.¹

3/المعقل: وهم بنو معقل، وهو ربعة بن الحارث بن كعب ابن جلد بن مذحج كانوا في القرن الثامن هجري من أوفر قبائل العرب، ومواطنهم بالغرب الأقصى كانوا مجاورين لبني عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان وينتهون إلى البحر المحيط من جانب الغرب، وهم ثلاثة بطون: ذوي عبيد، ذوي منصور، ذوي إحسان.² وانحدر من أولاد حسن سبعة أفخاذ أخرى، وينحدر من ذوي منصور أربع فصائل، بينما انحدر من ذوي عبيد الله أربع عمائر أخرى رئيسية،³... وقد اشتهر عرب المعقل هؤلاء باحترام الأنفس والأموال وامتثال أوامر المخزن (الحكومة)، فلم يكونوا ينتهكون حرمة الناس ولا يعترضون القوافل التجارية بأذى أو مكروه، الشيء الذي جعل سلاطين المغرب يقدرونهم حق قدرهم،⁴ حيث اعتمد عليهم السلطان أبو حمو الثاني كثيرا في المحافظة على سلطان تلمسان، وذلك من خلال مشاركتهم في الجيش الزياني.⁵

وقد امتزج العرب مع البربر في العديد من المواقف منها: المشاركة في الجيش، وكذا في الزواج، حيث نجد في كتاب الونشريسي أنه عندما سئل الفقيه أبو محمد عبد الله عن رجل تاجر قيسي صالح الحال يريد خطبة امرأة من أروبة من قبائل البربر، فأفتى له بجواز ذلك فخطبها وتزوج بها،⁶... وكذا زواج العالم أبو عبد الله الشريف الإدريسي من ابنة السلطان أبي حمو الثاني.⁷

¹ - عبد الوهاب منصور، المرجع نفسه، ص 428.

² - عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج 3، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1939/1368، ص 1123.

³ - مارمول كربخال: إفريقيا، المصدر السابق، ج 1، ص 106-108.

⁴ - عبد الوهاب منصور، المرجع السابق، ص 415.

⁵ - إسماعيل ابن الأحمر، تاريخ الدولة...، المصدر السابق، ص 34.

⁶ - أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1401، 1981/1، ص 84.

⁷ - بسام كامل، المرجع السابق، ص 148.

ج/الأتراك(الأغزاز)¹ : اشتمل المجتمع التلمساني على بعض العائلات الغزية التي قدمت من بلاد المشرق، وهي من القبائل التركية التي كانت تسكن قبل انتشار الإسلام، وكانت هذه القبائل تعيش في معظمها على الرعي وتربية المواشي...وقد حلوا ببلاد المغرب على عدة مراحل ولعل المرحلة الأولى كانت في عهد يوسف بن تاشفين (450-500هـ/1088-1106م)، الذي يعد أول من أدخل الأغزاز الرماة إلى جيشه،²... وجندهم وذلك سنة أربع وخمسين وأربعمائة،³ وبلغ عددهم آنذاك أزيد من مائة ألف فارس.⁴

وكذلك استخدموا لنفس الغرض من قبل يغمراسن بن زيان منذ بداية تأسيس الدولة (633هـ/1235م)، وجاء استخدامهم في الجيش بسبب براعتهم للرماية والقوس والنشاب والرمح، وقد قال عنهم أبو حمو الثاني أنهم فرقة خاصة بالجيش، وهم ينقسمون إلى أربعة: "وصفان (الغلان)، الأعلاج، الأتراك، ومناضلون وقد اندمجوا في المجتمع العبد الوادي من كل الجوانب".⁵ واستمر قدومهم نحو المغرب عقدا من الزمن وقد استقبلهم الموحدون⁶ ومنحوهم الإقطاع⁷ والأرض.⁸

¹ - الأغزاز: الغز جنس من الترك، بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين دخلوا بلاد المسلمين أيام الفتوح الأولى أسارى ومماليك، ولكن ملكوا حريتهم فيما بعد وبرزوا في الحالتين المدنية والعسكرية. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تع: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط1، 1368/1949، ص288.

² - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص ص180-181.

³ - أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418/1997، ص27.

⁴ - الفاسي ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1833، ص89.

⁵ - حنان ياحي ولامية رشدي: دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في القرن 7-10هـ/13-16م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 1435/1436، ص17.

⁶ - الموحدون: أو طائفة الموحدون وهم أصحاب المهدي بن تومرت. ينظر: مؤلف مجهول، الحل الموشية...، المصدر السابق، ص11.

⁷ - الإقطاع: يعني لغة وعرفا تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة. ينظر: عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ج2، الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص211.

⁸ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص32.

د/الأندلسيون: مصطلح قديم ظهر أواخر القرن الثالث/أوائل العاشر، ويطلق على المسلمين من أهل الأندلس¹ باستثناء البربر الطارئين كقوة سياسية مهيمنة، مرابطة كانت أم موحدة بصرف النظر عن الأصول الأولى لهذه الجماعة عربية كانت أم بربرية أم من السكان الأصليين الذين أسلموا.²

وقد عرف المغرب الأوسط توافد العديد من الأسر الأندلسية، خاصة في فترة الأزمات السياسية للأندلس، خاصة بعد طغيان الأسبان بالأندلس واعتداءاتهم المتكررة على المسلمين وكان ذلك ابتداء سنة 856هـ/1452م،³ فزالت حرمة المسلمين وقطع لهم الآذان في الصوامع والاجتماع للصلوات في المساجد

فبادر المسلمون بالجواز إلى العدو من المراسي فخرج من بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس، وخرج أهل المرية⁴ إلى تلمسان.⁵

مما دفع نحو ثلاثة ملايين أندلسي خارج البلاد بعد مرحلة التوغل الكبير في الأراضي الأندلسية مطلع القرن الثالث عشر، وزاد هذا التوافد أكثر عندما نقلوا الحرب ومحاكم التحقيق إلى العدو مطلع القرن السادس عشر،⁶ أو كما يقال لها محاكم التفتيش حيث هدفت إلى تنصير المسلمين بإشراف السلطات الكنسية، وبأشد وسائل العنف.⁷ وهاجر أهل الأندلس إلى تلمسان لأنها تشبه بلادهم في مياها وبساتينها ومجاريها، وقد أطلق لقب الخضر على امتزاج الأندلسيين مع التلمسانيين،⁸ والذين ازدهرت البلاد يومئذ بهم ومعظمهم من مهرة الصنائع والزارعين وأهل العلم واليسار.¹

¹ - الأندلس: بلاد الأندلس اليوم هي دولتا إسبانيا والبرتغال، أو ما يسمى شبه الجزيرة الإيبيرية وتقع هذه الجزيرة في الجنوب الغربي من أوروبا، ويفصل بينها وبين المغرب الأوسط مضيق جبل طارق. ينظر: راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1432/2011، ص13.

² - عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، ط1، 1403/1983، ص85.

³ - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ...، المرجع السابق، ج2، ص193.

⁴ - المرية: وهي مدينة بين مملكتي مالقة ومرسية، وهي مدينة مسورة على حافة بحر الزقاق ويوجد فيها وادي المرية. ينظر: أحمد القلقشندي، صبح الأعشى...، المصدر السابق، ج5، ص217.

⁵ - مؤلف مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تع: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423/2002، ص48.

⁶ - عادل سعيد بشتاوي: الأمة الأندلسية الشهيدة، (د، د)، لندن، 2000، صص24-27.

⁷ - محمد الصلابي، صفحات مشرفة...، المرجع السابق، ج2، ص695.

⁸ - بسام كامل، المرجع السابق، ص150.

ودخل منهم في البلاط الزباني في تلمسان وأفادوا الدولة من علومهم وحروفهم، وشغل قسم منهم مناصب هامة في الدولة مثل أسرة² هلال القطلاني³، و الملاح⁴.

ه/أهل الذمة: الذمة هي العهد، لأن نقضه يوجب الذم،⁵

وتعريف الذمة في اللغة هو: "العهد والأمانة".⁶ كما اصطلح كثير من الفقهاء أهل الذمة عبارة عن يؤدي⁷ الجزية.⁸

فأهل الذمة هم اليهود والنصارى الذين يعيشون في بلاد الإسلام، وقد أطلق عليهم لقب أهل الذمة لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- أعطاهم ذمته وأمانته، وقد دعاهم القرآن أهل الكتاب.⁹ كما أطلق أيضا على الصابئة¹⁰ والمجوس.¹¹

¹- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص232.

²- بسام كامل، المرجع نفسه، ص150.

³- هلال القطلاني: نسبة إلى قطلونية وهي مقاطعة بالشرق الشمالي من جزيرة الأندلس. ينظر، محمد التنسي، نظم الدر ...، المصدر السابق، ص138.

⁴- الملاح: بنو الملاح أسرة منها عدة موظفين ساميين خدموا الدولة الزبانية أولهم عبد الرحمان ابن محمد بن الملاح الذي تولى منصب صاحب الأشغال للسلطان يغمراسن. ينظر، المصدر نفسه، ص138.

⁵- أبي الفتح ناصر الدين المطرزي: المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، ط1، 1979/1399، ص307.

⁶- محمد بن عبد الكريم المغيلي وابن عثوم القيرواني: رسالتان في أهل الذمة، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001/1421، ص50.

⁷- حنان ياحي، المرجع السابق، ص20.

⁸- الجزية: هي الخراج المجعول على رأس الذمي، كأنه جزاء عليه بالإعفاء من القتل أو إكراهه على الإسلام. ينظر: الإدريسي الفاسي: الترتيب الإدارية، ج2، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، (د،س)، ص311.

⁹- حسين الحاج حسين: النظم الإسلامية، ج2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987/1406، ص335.

¹⁰- الصابئة: الصابئين من صباء؛ إذا خرج من الدين، وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة أو النجوم. ينظر: أسعد السحمراني: ترجمان الأديان، دار النفائس للطباعة، بيروت، ط1، 2009/1430، ص18.

¹¹- المجوس: المجوسية تسمى الدين الأكبر والملة العظمى، فرقة اختصوا بتثنية أصليين اثنين هما النور والظلمة. ينظر: الجزية ابن القيم: أحكام أهل الذمة، تح: أبي براء يوسف بن أحمد البكري وأبي أحمد شاكر بن توفيق العاروري، مج1، رمادي للنشر، السعودية، ط1، 1997/1418، ص80.

*النصارى¹ : في القرن الخامس هجري وجدت فئة من النصارى في مدينة تلمسان، كانت لهم كنائس يقيمون فيها شعائرهم الدينية ويعود هذا للحرية التي كانوا يتمتعون بها في هذه المنطقة، وقد وجد النصارى في تلمسان على ثلاثة أشكال² :

1-الجند: فقد وجدت فرقة نصرانية (مسيحية) داخل الجيش الموحيدي، وبعد مقتل الخليفة السعيد

الموحيدي سنة (646هـ/1248م) تحولت إلى الجيش الزياني، وزاد عددها عن ألفي جندي³، وقد استخدم أبو حمو الزياني الثاني المرتزقة المسيحيين في جيشه وصنفهم ضمن الممالك الخاصة بحراسته⁴.

2-التجارة: كان التجار المسيحيون يمثلون جالية أجنبية مستقرة في مدينة تلمسان، ازدادت من حيث الأهمية والعدد في القرن السابع هجري، ولقد احتفظ التجار بجنسياتهم ومعتقداتهم الدينية وكان تنقلهم في المدن الزيانية يخضع لمعاهدة بين دولهم وبين سلطان المغرب الأوسط...وكانوا يسكنون الفنادق ولهم دكاكين يستأجرونها لبيع سلعهم، وكانت الدولة تقوم بحمايتهم بصفتهم معاهدين ولأن نشاطهم التجاري يعود على الدولة وعلى الخزينة بالفائدة⁵. ولكن ورغم ذلك نجد منهم من قام بعملية التجسس، حيث أنه في القرن السادس عشر بعثت إسبانيا اثنين من أتباعها بمهمة استطلاعية سرية في تلمسان، وتكرر المبعوثان في زي التجار وأمضيا عاما في مملكة تلمسان وحصلا على كل المعلومات اللازمة لمشروع الغزو⁶.

3-العمل في القصر الزياني: حيث ذكر الوزان الفاسي في كتابه:"...ويخدم الملك داخل القصر

جاريات مسيحيات⁷."

¹ - النصارى: فرقة يقرون بنبوّة بعض الأنبياء عليهم السلام ولكن فرقتهم لا يقرون بالتوحيد مجردا، بل يقولون بالتثليث. ينظر: الأندلسي ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، ج1، مكتبة السلام العالمية، (د،ب)، (د،س)، ص47.

² - سميرة نميش: دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ/13-16م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2015/1435، ص38.

³ - بسام كامل، المرجع السابق، ص152.

⁴ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص25.

⁵ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص190.

⁶ - محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، (د،د)، دمشق، ط1، 1969، ص18.

⁷ - الحسن الوزان، وصف...، المصدر السابق، ج2، ص22.

كما استفاد الزبانيون من الأسرى المسيحيين في إعمار مدينة تلمسان، ويتضح ذلك من إشارة يحيى بن خلدون في بغية الرواد، فقال: "ولع السلطان أبي تاشفين ببناء وتحبير القصور، وتشيد المصانع...، مستظهرا على ذلك بآلاف عديدة من فعله أسرى الروم بين نجارين، وبنائين، وزواقين، وغير ذلك".¹

*اليهود: إن التواجد اليهودي ببلاد المغرب تحكمت فيه ظروف سياسية واقتصادية،²

وقد كان هذا التواجد في المغرب عن طريق ثلاث هجرات متفرقة؛ فكانت الهجرة الأولى من فلسطين، حيث ادعى اليهود ممن يسكنون الجبال أن أجدادهم تركوا فلسطين للمغرب قبل الأسر البابلي، أما الهجرة الثانية جاءت مع الفينيقيين الذين وصلوا إلى إسبانيا والمغرب التي كانت تسمى في ذلك الوقت بلاد ترشيش، وقد وجد اليهود هناك المأوى والقبول والاستيطان، أما الثالثة حدثت أثناء العصر الروماني.³

ونجد صاحب كتاب المعيار المغرب قد أشار إلى وجود اليهود في تلمسان حيث قال: "...وهي كنائس اليهود الكائنين بتوات وغيرها من قصور الصحراء"،⁴ توات المدينة العريقة التي تقع على مشارف الصحراء التي تتميز بموقعها الجغرافي الحساس في الشبكة التجارية والذي تحكم به اليهود وكان عددهم كبير.⁵

وكان استقرار اليهود بمدينة تلمسان قبل الفتح الإسلامي لها، وتزايد عددهم في عهد الدولة الموحدية بسبب اضطهاد مسيحي إسبانيا لهم وهاجرت منهم طائفة إلى عاصمة بني زيان، حيث استقروا بها... وتضاعف عددهم خلال سقوط غرناطة (897هـ/1492م)،⁶ وغلب تواجدهم في المراكز التجارية

¹ - بسام كامل، المرجع السابق، ص154.

² - حنان يحيى، المرجع السابق، ص22.

³ - عطا علي محمد شحاته: اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين، دار الكلمة، دمشق، (د،س)، ص ص23-26.

⁴ - أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981/1401، ص214.

⁵ - فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004، ص67.

⁶ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص193.

وعلى طرق التجارة بعامة، فمدينة تنس التي تقع على البحر المتوسط كانت مرفأً لتجارة الأندلس مع بلاد المغرب،¹ وتسمى تنس الحديثة وقد أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس سنة اثنتين وستين ومائتين.²

كما نجد قلعة بني حماد التي بينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلاً وهي من أكبر البلاد قطراً وأغزرها خيراً،³ وهي مدينة محدثة بناها حماد بن بلكين سنة (398هـ) وقد استوطنها اليهود وكانت مقصد التجار، وكان فيها ولد أحد العلماء الذي ذاع صيته في شمالي إفريقيا والأندلس يدعى إسحاق الفاسي.⁴

ثم تأتي وارقلان الصحراء،⁵ الواقعة في الصحراء الكبرى جنوب المغرب الأوسط والتي كانت تعتبر مدخل عبيد السودان إلى المغرب الأوسط وإفريقية، ثم كانت منطقة جذب لليهود فاستوطنوها وعملوا فيها بالتجارة،⁶ كما سكنوا تاهرت وهي مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان،⁷ وكانت بلد ذا رخاء وطريق تجاري إلى السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب.⁸ نرح اليهود إليها منذ نشأتها وتزايد وجودهم بعد قيام الدولة الفاطمية بالمغرب وعملوا في التجارة هناك.⁹

وسكنوا مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين، وأصبحوا حلقة وصل مع يهود المغرب فازداد ثراؤهم فيها خاصة مع نهاية العصر الوسيط، وسكنوا مدينة تكور التي تعد ميناءً بحرياً، وكان بها باب يعرف بباب اليهود.¹⁰

¹ عبد الرحمان بشير: اليهود في المغرب العربي 22-462/642-1070م، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د،ب)، ط1، 2001، ص43.

² أبي عبيد البكري، المغرب...، المصدر السابق، ص61.

³ محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975، ص469.

⁴ عبد الرحمان بشير، المرجع نفسه، ص44.

⁵ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق...، المصدر السابق، ج1، ص20.

⁶ عبد الرحمان بشير، المرجع نفسه، ص44-45.

⁷ محمد الحميري، المصدر السابق، ص126.

⁸ ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، (د،ب)، (د،س)، ص32.

⁹ عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص47.

¹⁰ سميرة نميش، المرجع السابق، ص43.

وكان هؤلاء اليهود يقيمون في أحياء خاصة بهم،¹ ودفعوا الجزية وتتراوح بين دينارين وثلاثة دنانير وكانت تفرض على الرجال دون النساء، وقد سمح لهم السلطان أحمد الزياني بالسكن داخل تلمسان لأن الدولة آنذاك كانت تعاني من مشاكل على العرش وبالتالي احتاجوا إلى الأموال فأخذوها من اليهود.² و/الأعلاج و الصقالبة: وهم العبيد أو الرقيق، كانت لهم مكانة في المجتمع الزياني وقدموا من إيطاليا وفرنسا وقطلونونية بطرق مختلفة،³ تشأوا تنشئة إسلامية وتكونت منهم فرقة خاصة في الجيش وحرس السلطان... كما برزت منهم مجموعة لها مركزها السياسي والاجتماعي في المجتمع التلمساني.⁴

المطلب الثاني: فئات المجتمع الزياني

امتزجت العناصر السابقة الذكر وشكلت لنا مجتمعا زيانيا متباينا بطبقاته العامة منها والخاصة وكانت لكل منها فئات مختلفة، وقد ظهر هذا في كتاب واسطة السلوك لأبي حمو موسى الثاني حين كان يوصي ولي عهده فقال⁵ : "...وكذلك تفعل بقواطن بلادك، ترتبهم ترتيبا حسنا، فتكون الشرفاء... ثم الفقهاء... ثم أشياخ البلد والأمناء، والوجوه الفضلاء، مثل أهل التجارات وأهل الحرف والصناعات، فتنزل لكل جماعة منزلتها وترتيبها في طبقته".⁶

أ/طبقة الخاصة

1- فئة الحكام: انحصرت السلطة في دولة بني عبد الوادي في البيت الزياني، وقد كانت زعامة القبيلة في بني طاع الله وعلى الخصوص بني محمد بن زكدا وذلك لقبولهم مبدأ التوريث في تولي عرش البلاد ومن هنا أصبح هذا البيت يتمتع بمكانة السيادة والرئاسة في المجتمع الزياني.⁷

¹ - روبر بارنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص441.

² - بسام كامل، المرجع السابق، ص155.

³ - حنان ياحي، المرجع السابق، ص17.

⁴ - عبد العزيز فيلال، المرجع السابق، ص184.

⁵ - بتصرف.

⁶ - موسى بن يوسف أبو حمو بن زيان: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، (د.ب)، 1279، ص ص86-87.

⁷ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، ج3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص85.

وتشير المصادر إلى اعتماد شارات الملك والسلطان خاصة في الأعياد والحروب منذ حكم السلطان أبي تاشفين الثاني (791-795هـ)، عملا بوصايا والده أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ) بقوله: "يا بني ويستحسن للملك أن يتخذ رجالا أنجادا كفاة أطوادا... يكون لهم ترتيب في اللباس، ويتزينون بالأقبية الحسان المختلفة الألوان"، أما عن إقامتهم فقد اتخذ أمراء بني زيان المشور مقرا رسميا لهم، ففيه منازلهم ومسجدهم ومستودعاتهم، وقد عرف هذا الأخير ازدهارا جديدا في عهد أبي حمو موسى الثاني مما يؤكد الحياة الخاصة للطبقة الحاكمة.¹

أما عن العلاقة بين السلطان وأعوانه فقد حدد أبو حمو موسى الثاني لولده السلطان أبي تاشفين الثاني مجموعة من الوصايا السياسية التي تضمن السير الحسن لدولته وضمان استمراريتها بقوله: "اعلم يا بني أنه ينبغي لك أن يكون أول داخل عليك مزوارك الموصوف، وعونك المعروف، ليعرفك من ببابك، من وزراءك وحجابك، وأرباب دولتك وكتابك، فأول من يدخل عليك كاتبك ووزيرك، إذ بهما صلاحك وتديريك... وبعدها يدخل صاحب أشغالك الموكل بجبايات أموالك، يعرفك بما تجمل وتصير من مالك، وبمحاسبات عمالك، ثم يدخل صاحب شرطتك، وحاكم بلد حضرتك، ليخبرك بما تزايد في ليلتك، ... ثم تدعو للدخول عليك الأغرب فالأغرب من خاصتك وخلصاءك، وأشياخ قبيلك وأولياءك، فتشاركهم فيما ظهر لك من آرائك... إلخ"²

ولقد كان بنو زيان يختارون وزراءهم وحجابهم وقضاتهم من عائلات معينة، من ذلك أن أغلب الوزراء لم ينحدروا من سلالة الملك.³

2- فئة الأشراف: الأشراف وهم أولاد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه،⁴ وإخوانه محمد النفس الزكية وسليمان الذين استقروا خلال القرن الثاني هجري/الثامن ميلادي بالمغرب الأوسط والأدنى،⁵ ولقد

¹ - فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 64.

² - أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص 81-83.

³ - فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 65.

⁴ - محمد القيرواني، المؤنس...، المصدر السابق، ص 99.

⁵ - مختار حساني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة الدكتوراه الحلقة الثالثة، المعهد الوطني

للدراستات التاريخية، جامعة الجزائر، 1986، ص 130.

كانت له مكانة مرموقة بين المجتمع الزياني ولقد كانت له قوة وسطوة في النفوس، فنجد الناس كانوا يفضلون مسجد أجادير على غيره من المساجد لأنه شديد من طرف الأدارسة.¹

ومما يدل على إقبال السكان على هؤلاء الأشراف ما أورده ابن مرزوق الذي ذكر من بين شرفاء تلمسان:² القاضي الإمام أبو علي السبتي، وكالفقهاء العلويين، فكل منهم جرايات كافية ومرتببات شهرية على قدرهم،³ وينتسب العلويين إلى آل القاسم من أفراد الأسرة العلوية التي استقرت بالمغرب الأقصى، وقد لعبت هذه العوائل دورا هاما في المجتمع حيث كان السلاطين يغدقون عليهم الأموال في المناسبات

الدينية ويعاملونهم معاملة حسنة.⁴ وفي عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني وجدت العناية بالأشراف،

ذلك أنه حين وصيته لابنه قال: "...فتكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب، لشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب."⁵

وقد كانوا يكلفون بالتدريس، فأول مدرس بالمدرسة اليعقوبية⁶ التي شيدها أبو حمو موسى الثاني هو الشريف الحسني كما كان هؤلاء يحتلون المرتبة الأولى لترتيب أعوان السلطان، ومن بين العائلات الشريفة التي وجدت في تلمسان: أولاد عنان وأولاد سيدي إبراهيم.⁷

3- فئة العلماء والفقهاء: أما الفقهاء والعلماء والمدرسون فقد نالوا في عصر الدولة الزيانية تكريما عظيما كان مبعثه تلك الحركة الفكرية، وتتضح لنا مكانة هؤلاء الفقهاء والعلماء في عهد السلطان أبي حمو الثاني الذي أوصى ولي عهده باتخاذ فقيه يحصن به نفسه ويستشير به فقال:⁸ "يا بني وأما فقهاءك

¹ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص36.

² - مختار حساني، المرجع نفسه، ص ص130-131.

³ - أبي عبد محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريّا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981/1401، ص152.

⁴ - مختار حساني، المرجع نفسه، ص131.

⁵ - أبو حمو موسى، واسطة السلوك...، المصدر السابق، ص86.

⁶ - المدرسة اليعقوبية: بناها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة (765هـ)، قرب قبر والده وأخويه السلطانين أبا سعيد وأبا ثابت وقد دام بناؤها سنة ونصف، وقد أشاد المؤرخون بذكر جمالها. ينظر، عبد الحميد حاجيات، أبو حمو...، المرجع السابق، ص182.

⁷ - مختار حساني، تاريخ الدولة...، المرجع السابق، ج3، ص92.

⁸ - المرجع نفسه، ص94.

فلتخير لنفسك فقيها عالما نبيها موسوما بالصلاح، سالكا طرق الرشاد والفلاح،... ليبين لك ما أشكل عليك من الأحكام، وما تاتيه من الحلال وتدعه من الحرام، وما يصلح لك من الأمور الدنيوية والآخروية.¹

وقد أسندت إليهم العديد من الوظائف من بينها: القضاء والفتوى والشهادة والتوثيق والخطابة والحسبة والأمانة في الأسواق والنظر على الأوقاف وأموال اليتامى.²

و كان هؤلاء مستشارين للسلطين في أغلب الحالات كما كانوا موظفين في الدولة ومن أبرزهم في العصر الذهبي للدولة الفقيه عبدون بن الحباك صاحب أبي زيان وكان له خبرة في الميادين المالية والإدارية بالإضافة إلى العلوم الفقهية، وكذلك العبادي والعقباني، فعائلة العقباني هي عائلة أندلسية لعبت دور في الحركة الثقافية وتولى بعض أفرادها وظائف هامة في الدولة.³

وقد أعقد أمراء الدولة أموالا على العلماء الوافدين على تلمسان والمستقرين بها، فهاهو السلطان أبي تاشفين مع أبي عمران المشدالي، وكذلك أبو حمو موسى الثاني مع يحيى بن خلدون الذي ولاه ديوان الإنشاء.⁴

أما عن العلاقة بينهم وبين السلطين والأمراء فقد وضحا الونشريسي في قوله: "واعلم أن شر العلماء علماء السلطين، وللعلماء منهم أحوال، فكان الصدر الأول يفرون منهم وهم يطلبونهم، ثم كان فيمن بعدهم من يأتيهم بلا دعوة، وأكثرهم إذا دعي أجاب..."، فقد كان منهم المؤيد لنظام الحكم وهناك المعارض له والمحايد الذي تفرغ للعلم والتأليف.⁵

وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت حكم الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات قطعا للتنازع.⁶

ومن الفقهاء الذين الذين تم اختيارهم من طرف السلطة الحاكمة في تلمسان: الإمام أبو الفضل وأبو القاسم شيخ الإسلام قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني،¹ ولي القضاء بتلمسان في صغره عكف على تعليم العلوم، فأفاد

¹ - أبو حمو موسى، المصدر نفسه، ص 61.

² - أحمد الونشريسي، المعيار المغرب...، المصدر السابق، ج 2، ص 492.

³ - مختار حساني، المرجع السابق، ص 94.

⁴ - المرجع نفسه، ص 95.

⁵ - أحمد الونشريسي، المصدر السابق، ص 480.

⁶ - عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: المقدمة، ج 1، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط 1، 2004/1425، ص 402.

الأفراد وأمتع جهابذة النقاد،² وكذلك إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني قاضي الجماعة، كان فقيها تولى القضاء بتلمسان وكان شكورا،³ وكذا الفقيه العالم محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني ولي قضاة الجماعة بتلمسان أخذ عن جده الإمام قاسم،⁴ ومحمد بن علي بن أبي عمر التميمي.⁵

أما عن الوضع الاجتماعي فقد كان القضاء يتقاضون مرتباتهم من بيت المال، بينما امتنع عدد آخر من القضاة من أخذ الأجر.⁶

4- فئة التجار الكبار: يشكل التجار جزء مهم في المجتمع بحكم الدور الوظيفي الذي يقومون به في إطار نشاط اقتصادي يعتمد أساسا على الفلاحة والتجارة، والتجار الكبار هم الذين ينتقلون بسلعهم من مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك الكبرى أو بين الحواضر الكبرى والموانئ والمناطق النائية.⁷ وقد قيمها الحسن الوزان وجعلها في المرتبة الثانية من الطبقات لما لها من الإمكانيات المتوفرة لديهم حيث اعتبرهم من تجار دول الغرب الإسلامي الأخرى من حيث أخلاقهم والمداخل التي يتوفرون عليها نتيجة للمبادلات التي يقومون بها في السودان الغربي، وتشكلت بتلمسان عائلات تهتم بالنشاط التجاري ومن بينها عائلة المقرري التي احتكرت تجارة السودان الغربي في العصر الذهبي للدولة وعائلة النجار والمزارقة.⁸

كما وصفهم الوزان بقوله: "فالتجار أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه".⁹

¹- أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906/1334، ص85.

²- أحمد بابا التمبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط2، 2000، ص365.

³- المصدر نفسه، ص65.

⁴- الشريف المديوني ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، مرا: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908/1326، ص224.

⁵- المصدر نفسه، ص291.

⁶- فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص70.

⁷- خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص39.

⁸- مختار حساني، المرجع السابق، ص89.

⁹- الحسن الوزان، وصف...، المصدر السابق، ج2، ص21.

أما بالنسبة لوضعهم المادي فقد كان مريح، وهذا ما أشارت إليه بعض المصادر فجاء في قول
الونشريسي: "...رجلا من أكابر التجار وذوي الأموال الطائلة".¹

وقد كان للدولة المركزية دور هام في تشجيع هذا الصنف من التجار كضمان الأمن وحرية التنقل بقوافلهم، وكذا
حصص الضرائب التي يؤديها التجار للدولة،...ولكن بعد ضعف الدولة الزيانية بسقوط وهران والمرسى الكبير أثر على
هؤلاء التجار فانعدم الأمن مما جعلهم يتعرضون للتصفية الجسدية
كما حدث لتجار القيصرية بتلمسان الذين هجم عليهم سكان تلمسان بمجرد وصول الطلائع الأولى لمهاجري وهران
بعد سقوطها بيد الإسبان سنة 915هـ/1509م.²

5- فئة المتصوفة: على الرغم من ظهور التصوف في القرن الثاني الهجري وانتشاره في الشرق العربي،
إلا أنه وصل أوائل القرن الخامس الهجري أو قبله بقليل إلى المجتمع المغربي وذلك في عهد المرابطين،³ هؤلاء الذين
الذين فرضوا فيه بعض القيود والتي فتحتها الموحدون فيما بعد،⁴ وقد تميز العهد الموحي ب بروز أكبر المتصوفين
في الأندلس والمغرب، ونذكر من بين هؤلاء أبا مدين شعيب⁵ وأبا الحسن التنسي وقد أخذت هذه
الحركة بفضل هؤلاء المتصوفة وتلاميذهم تتغلغل بين الأوساط الشعبية.⁶

ويتميز عهد الدولة الزيانية بتغلب الفكر الصوفي على الحياة الفكرية وعلى مظاهر الحياة في
البلاد،...وقد كان عامة الناس وخاصة في أواخر عهد بني زيان يقبلون إقبالا كبيرا على هؤلاء الأولياء
وذلك لكراماتهم ومناقبتهم واستجابة دعواتهم وزهدهم في الحياة، وحتى سلاطين الدولة كانوا يستقبلون
المتصوفين ويقضون حوائجهم،⁷ ومن بينهم إبراهيم بن علي الخياط الذي كان رجلا صالحا يعيش من

¹ - أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج6، إخراج: محمد حجي
وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981/1401، ص05.

² - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص ص39-40.

³ - منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د،س)، ص125.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص384.

⁵ - أبا مدين شعيب: هو سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية إشبيلية، الشيخ الفقيه المحقق، إمام العباد والزهاد من رواد
التصوف السني توفي سنة 594هـ/1198م. ينظر: أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية،
تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص22.

⁶ - مختار حساني، تاريخ الدولة...، المرجع السابق، ج3، ص96.

⁷ - المرجع نفسه، ص96.

الخيطة وكان كثير الدخول على أمير المؤمنين يغمراسن بن زيان لقضاء حوائج الناس، وقد عمل المتصوفة على محاربة الظلم والطغيان والحث على الجهاد ومحاربة النصارى في الأندلس وتضامنهم الدائم مع العامة... كما كانوا يعملون على ضمان الأمن والاستقرار داخل المجتمع الزياني.¹

6- فئة الجنود: ويضاف إليها الرماة والنظاميون الذين كانوا يتقاضون أجره ملائمة للغاية وكان أقلهم ينال شهريا ثلاثة مثاقيل،² ولأهمية هذه الطبقة لدى الأسرة المالكة أصبح لها امتيازات خاصة منها الإقطاعات الجارية إلى جانب رواتبهم الشهرية أو السنوية تمشيا مع نظام الإقطاع الذي سارت عليه دولة بني عبد الواد.³

ويجمع كل من العلامة عبد الرحمان ابن خلدون والمؤرخ يحيى ابن خلدون على أن الدولة الزيانية حاولت بناء جيش قوي يقف في وجه هجمات المرينيين المتكررة، وإلى غاية استعادة أبو حمو موسى الثاني لتلمسان سنة 760هـ/1358م، لم يتجاوز تعداد أفراد الجيش أصنافهم وأقسامهم الخمسة عشرة ألف من المقاتلين، وفي هذا يقول أبو حمو في كتابه واسطة السلوك:⁴ "اعلم يا بني أن خير الأصحاب أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب جيش يبلغ اثني عشرة ألفا من قلة إذا اتفقت كلمتهم."⁵

ويقول أبو حمو: "الجيش أبهة الخلافة"⁶ وهو بذلك يرفع قيمة الجيش ويضعها في أول منازل الحكم وضمان استمراريته، وقد قسم الجيش إلى أربعة أقسام وكل قسم له مهمة محددة زمن السلم وزمن الحرب:

أ/ القسم الأول: يتشكل من قواد الجيش، وهم فئة من الرعية يتميزون بالشجاعة والصدق والزعامة والإخلاص والطاعة مقربون من الملك .

¹ - خديجة سلاوي، المرجع السابق ، ص41.

² - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص213.

³ - مختار حساني، المرجع السابق، ص140.

⁴ - محمد غربي: أصول الفلسفة السياسية والأخلاقية في كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية الإعلامية، جامعة الجزائر، 1422/1423، ص97.

⁵ - أبو حمو موسى، واسطة السلوك...، المصدر السابق، ص78.

⁶ - المصدر نفسه، ص12.

ب/القسم الثاني: وهم قبيلة الملك، منبع الإخلاص والثقة يتميزون عن القواد بكثرة عددهم.¹

ج/القسم الثالث: حماة الملك، وهم أشد الناس نصرة وتأييدا للملك إذ يجمعهم عهدا قطعوه على أنفسهم يقتضي النصرة والحماية له، وهم بمثابة الحلفاء.

د/القسم الرابع: ممالك الملك ويتشكلون من الأعلاج والنصارى والأغزاز والوصفان، أما ترتيبهم فيقترب من الأنصار والحماة ودورهم احتياطي.²

ب/طبقة العامة

1- فئة الفلاحين: يعد الفلاحون أهم شريحة من شرائح العامة على اعتبار أن الفلاحة أهم مصدر لكسب العيش، وهذا ما ينطبق على ما ذهب إليه ابن خلدون في إشارته إلى كسب المعاش وأصنافه فذكر أن الفرد بإمكانه تحصيل الرزق وكسبه من النبات في الزرع والشجر بالقيام عليه وإعداد ثمره.³

ولم نجد المصادر التاريخية قد سلطت الضوء على المزارعين في الدولة الزيانية بقدر ما سلطته على أمراء هذه الدولة وعلاقاتهم الخارجية مع الدول الأخرى، وقد تشكل المزارعين من ثلاثة أصناف: أولا: مزارع مستأجر، وهو الذي يكتري أرض غيره لمدة سنة أو أكثر و يلتزم بدفع الكراء إلى صاحبها.

ثانيا: مزارع مشارك لصاحب الأرض، و يعرف بالخماس وكان عليه أن يقوم بجميع الأعمال بما في ذلك خدمة الحيوان الخاص برب الأرض.

ثالثا: مزارع موسمي، يعمل بالأجرة في أيام الحرث والقطف والحصاد.

والراجع أن أغلب هؤلاء المزارعين كانوا يعملون في أراضي القبائل العربية التي استقرت بأغلب أراضي الدولة الزيانية بعد أن أزاحت عليها القبائل البربرية، فأصبحت أراضي السهول ملكا لهذه القبائل بعد أن تخلت عليها الدولة الزيانية وعلى الخصوص في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي عرف بكثرة إقطاع هذه القبائل كما هو الشأن

¹ - محمد غربي، المرجع نفسه، ص 98.

² - المرجع نفسه، ص 98-100.

³ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص 44.

بالنسبة لبني عامر وبني سويد وذوي عبد الله من المعقل.¹ ولم يتوقف عمل هذه القبائل على استغلال الأراضي فقط، بل فرضت ضرائب باهضة على المزارعين ودفعتهم إلى ترك أراضيهم، وعلى العموم فقد عاش المزارع حياة تعيسة وبؤس مع أسرة متكونة من عدة أفراد وكانوا يعملون إلى جانبه في الحقل.²

2- فئة الصناع وأصحاب الحرف: كانت الحرف والصناعات في مدينة تلمسان مختلفة ومتنوعة تعددت معها أصناف الحرفيين والعاملين في القطاع الصناعي والحرفي فكان منهم: العطارين والقبابين والإسكافيين والسراجين والحدادين والدباغين... إلخ، تميزوا بالنشاط والمهارة في إتقان صناعتهم

ومنتوجاتهم الحرفية التقليدية التي عرفت تطورا ملحوظا في عاصمة بني زيان،³ وقد وصفهم الوزان في كتابه قائلا: "والصناع أناس أقوىاء يعيشون في هناء ومتعة ويحبون التمتع في الحياة".⁴

وشملت ورشة الحرفيين في مدينة تلمسان مجموعة من الأطفال الذين كانوا يتعلمون فيها الحرفة من صناعة المنسوجات وحرف أخرى، تحت إشراف كبار الحرفيين وكان هؤلاء الأطفال يتقاضون شبه مرتب بالنسبة لابن زكري كان بنصف دينار.⁵

أما الصناعات التي يمكن أن تؤثر على حياة الناس أو تحدث تلوث في المحيط، أو تسبب إزعاجا للسكان فكانت تقام خارج أسوار المدينة، وكذلك الصناعات التي تحتاج إلى تدفق المياه فإن مكانها في الغالب على ضفاف الأنهار والمنحدرات كدباغة الجلود والصباغة والحدادة وهي صناعة تعتمد على الموارد المائية.⁶

وكان أبو حمو موسى الثاني يعتني بالصناعة أيما اعتناء وبقدر أصحابها، ويشجعهم على احترافها فقام بتشييد دار الصناعة سنة 766هـ/1365م، ذات الفائدة الحربية وهي دار استقطب لها الصناع على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ودياناتهم وصناعاتهم فكان العمل فيها نشيطا، ونظرا لأهمية هذا المصنع

¹ - مختار حساني، تاريخ الدولة...، المرجع السابق، ج3، ص ص211-213.

² - مختار حساني، المرجع السابق، ص213.

³ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص220.

⁴ - الحسن الوزان، وصف...، المصدر السابق، ج2، ص21.

⁵ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص ص89-90.

⁶ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص220.

وإنتاجه الحربي الإستراتيجي الهام، فقد كان أبو حمو الثاني يتفقد صناعته مرتين في كل يوم.¹

3-فئة صغار التجار: كان عددهم كبير في مدينة تلمسان وساهموا بقسط كبير في بيت مال المسلمين وكانوا يقيمون بالمدينة،² ولم يكن حالهم كحال أكابرهم فهم يزاولون نشاطهم التجاري بشكل محدود وفي نطاق ضيق بين المدن والبادي، وعلى رغم ذلك كانوا يجنون أرباحا مكنتهم من تحسين أحوالهم ومستواهم المعيشي.³

والظاهر أن العصر الزياني عرف رخاءا اقتصاديا بفضل النشاط التجاري المكثف لهذه الفئة من التجار،⁴ الأمر الذي شجع العديد من الفقهاء على الاشتغال في التجارة فضلا على نشاطهم العلمي والفكري مثل الشيخ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي.⁵

4-فئة العبيد والخدام: لقد شكلت هذه الفئة شريحة كبيرة داخل المجتمع التلمساني وقد وجدوا فيه على نوعين: الأول هم الذين وصلوا إلى أراضي الدولة الزيانية نتيجة للمبادلات التجارية بين الدول الأوروبية والدولة الزيانية، وقد كان عددهم كبير خلال العصر الذهبي للدولة، وقد استعمل البعض في الأنشطة الصناعية كما حدث في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، أما النوع الثاني فهم الأسرى الذين زاد عددهم بعد سقوط الأندلس نتيجة لحركة الجهاد البحري التي كان يقوم بها سكان مدن الدولة الزيانية بمساعدة الجالية الأندلسية.⁶

¹ - المرجع نفسه، ص 221.

² - المرجع نفسه، ص 216.

³ - فؤاد طوهار، المرجع السابق، ص 71.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 216.

⁵ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص 48.

⁶ - مختار حساني، المرجع السابق، ص 83.

وكانت تجارة الرقيق في بلاد المغرب نافعة مزدهرة وتأتي في الدرجة الثانية بعد تجارة الذهب، فقد كانوا يجلبون من بلاد السودان¹ المصدر الرئيسي لهذا النوع، فقد كان أهل غانا² والتكرور³ يقومون بالغارات المستمرة على سكان هذه المناطق فيسبون الرجال والنساء والأطفال ويبيعونهم لتجار المغرب واليهود الذين ينقلونهم إلى الشمال الإفريقي.⁴

وكان العبيد والخدم يعملون في البيوت والحقول والمتاجر ولاسيما عند الفئات الميسورة، وكان الخدم والجواري يرافقون أسيادهم في سفرهم وترحالهم لخدمتهم ومساعدتهم.⁵

5- الفئة المهمشة: ويوجد في المجتمع التلمساني كغيره من المجتمعات في ذلك الوقت فئة الفقراء والمعوزين والمتسولين والمساكين والبطالين وأهل السجون واللصوص، الذين يتربصون بالتجار الغرباء القادمين من مصر وإفريقية والأندلس وبلاد السودان وغيرها، وكانت طائفة تدعى الغرباء يستعملون طرقا ملتوية وأشياء جرت عليها عوائدهم واختلفت فيها طرائقهم قصد أكل أموال الناس بالباطل وانتزاعها منهم بشتى الوسائل.⁶

المطلب الثالث: دور المرأة في المجتمع الزياني

كان للمرأة العربية منذ ما قبل الإسلام مكانة مرموقة، فقد كان لها حق التملك والاشتغال بالسياسة والشعر والأدب والسحر، وكانت تتميز بحرصها على شرفها وكراماتها...وعندما جاء الإسلام أعلى من

¹ - السودان: كلمة أطلقها الجغرافيون العرب على المسلمين وهم أول من أطلقها على الشعوب السوداء التي تسكن إفريقيا الصحراء الكبرى وعلى الأرجح أن الكلمة مستوحاة من لون بشرة تلك الأقوام، وينقسم إلى السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي. ينظر، ابن الصغير، أخبار الأئمة...، المصدر السابق، ص32.

² - غانا: هي أكبر بلاد السودان وهي مدينتان على ضفة البحر الحلو. ينظر، محمد الحميري، الروض المعطار...، المصدر السابق، ص425.

³ - التكرور: مدينة في بلاد السودان، تشتهر بالتجارة، المصدر نفسه، ص 134.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص185.

⁵ - المرجع نفسه، ص224.

⁶ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص225.

مكانتها وأمر برعاية الأم والأخت والزوجة والعمة والخالة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الجنة تحت أقدام الأمهات.}، وفي حديث شريف آخر: {أَمَكُ أَمَكُ ثم أباك.}¹

وفي ذلك قول تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ عَلَىٰ الْمَوْسَعِ قَدْرَ وَعْدِ الْمُقْتَدِرِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْحُسْنِ﴾²

وحرص الإسلام على المساواة بين المرأة والرجل ويظهر ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾³

وقد تمتعت المرأة المرابطية عكس المرأة الموحدية، فكان المهدي بن تومرت يرفض ظاهرة اختلاط النساء والرجال التي كانت شائعة في عهد المرابطين، أما في عهد الدولة الزيانية فقد حظيت المرأة بحقوقها وواجباتها، فنجدها ظهرت في العديد من المجالات:⁴

1/ في الجانب السياسي: *تدبير شؤون الحكم: حيث ذكر في المصادر التاريخية وخاصة الزيانية أن أمهات الأمراء

وزيجات السلاطين كان لهن دورا فعالا في ترسيخ وتثبيت الحكم ومن هؤلاء النساء زوجة أخ يغمراسن بن زيان، وقد ذكرها ابن الخطيب:⁵ يغمراسن بن زيان كان أول ملوكهم وتقدمته امرأة أخوه قبله ولكن يغمراسن حاز الشهرة واستحق الذكر "،⁶ وكذلك أم السلطان يغمراسن سوط النساء التي كان لها دور مهم في مفاوضات ووساطة بين ولدها وبين السلطان الحفصي،

وقد نالت مهمتها الاحترام والتقدير مما أسفر على عقد هدنة بين الطرفين.⁷

*المصاهرات السياسية: ولعل من أبرزها المصاهرة بين السلطان أبي حمو ووالي بجاية، حيث تعتبر من المصاهرات التي كان لها الأثر الطيب على وضع حد للحملات المتكررة التي شنّها أبي حمو موسى الثاني على بجاية سنة

¹ - حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص ص23-24.

² - سورة البقرة، الآية: 236 .

³ - سورة النساء، الآية: 01.

⁴ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص53.

⁵ - زينب بن زغيب: دور المرأة التلمسانية في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ القرون الوسطى، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص12.

⁶ - لسان الدين ابن الخطيب: اللحة البدرية في الدولة النصرية، نص: محي الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347، ص34.

⁷ - زينب بن زغيب، المرجع نفسه، ص13.

1364/هـ765م وحاصرها بهدف إخضاعها، ولما عجز هذا الأخير عمل على تحسين علاقاته مع أبي حمو فعرض عليه التنازل عن دلس ومصاهرتة في بنته وتم ذلك سنة 1366/هـ767م، مقابل الهدنة والصلح.¹

***الجوسسة:** حيث أشار عبد الحميد حاجيات إلى أن أبو حمو موسى الثاني كان من وصاياه لابنه في كتابه واسطة السلوك، استخدام نظام التجسس ضد العدو فقال: "اعلم يا بني أن العدو بالنسبة إلى الملك ثلاثة: عدو أقوى منك وعدو مساوي لك وعدو أضعف منك، أن يكون العدو أقوى منك فيجب أن تدافعه بنفسك، لأنه ليس من دهائك ولا من كيسك، فمن رأيك الذي ينفع به عدوك ويرتفع به سموك، أن تكون لك جواسيس في بلاد العدو يرتقبون أفعاله عن بعد وعيون تلاحظ أعماله، فكلما رام العدو خداعا وأظهر فيك أطماعا جاءت الجواسيس بأخباره."²

كما أشار صاحب كتاب المسند الصحيح إلى استخدام النساء اليهوديات في عمليات التفتيش في مدينة تلمسان حيث قال: "وحتى النساء يوكل بهن يهوديات يفتشنهن ويدخلن يديهن إلى لحومهن"³

2/في الجانب الاجتماعي: حيث قامت بالواجبات المنزلية، كخدمة الزوج وإنجاب وتربية الأبناء ورعايتهم خاصة عند غياب الزوج أو وفاته،⁴ فهي ابن مرزوق قد تربى في حجر جدته بعد وفاة والده عام 681هـ وبعد موت جدته قامت أخته زينب بكفالتة بحيث بقي معها إلى أن خرج أثناء حصار تلمسان الذي دام تسع سنين.⁵

3/في الجانب الاقتصادي: حيث أنه من أبرز الحرف التي اشتهرت بها النساء في أراضي الدولة الزيانية صناعة الزرابي والخياطة والطرز بخيط الذهب والفضة* وغزل الصوف،** كما وجدت

¹ - مفتاح خلفات وحسيبة عمروش: " المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633/962هـ-1235-1555م) "، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المسيلة، جامعة محمد بوضياف، العدد1، 2017، ص60.

² - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو...، المرجع السابق، ص246.

³ - محمد ابن مرزوق:المسند الصحيح...المصدر السابق، ص285.

⁴ - نعيمة بوكرديمي: " صورة المرأة في العهد الزياني "، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، (د،د)، (د،ب)، العدد12، 2017، ص69.

⁵ - أبي عبد محمد ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، تح: سلوى الظاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1429 / 2008، ص194.

ورشات خاصة بالنسيج،¹ كما قامت أيضا بعملية السقي وجلب الحطب وحرث الأرض والمساهمة في بناء الدور وحصاد الزرع، وقامت برعي الماشية.²

4/ في الجانب الثقافي: فقد وصل الأمر بالمرأة الزيانية إلى أن تكون معلمة سواء للرجال أو للنساء، ومن أولئك مؤمنة التلمسانية المرأة الصالحة الزاهدة والوارعة، كما برزت في مجال الشعر، وكذا التصوف... ومن أبرز المتقفات الزاهدات السيدة زينب التي عاشت في القرن الثامن هجري/الرابع عشر ميلادي.³

المبحث الثاني: الحياة العامة للسكان

المطلب الأول: اللباس والطعام

1/ الألبسة

1-أ-لباس الطبقة الخاصة: لقد اختلفت الملابس وتنوعت حسب الطبقات الاجتماعية، حيث يرى ابن خلدون أن الطبقة الغنية كانت تلبس الملابس الفاخرة من الحرير والديباج، وقد ذكرهم الوزان الفاسي في قوله: "أن ملابس سلاطين الدولة كانت أنيقة"،⁴ كما لبسوا البسة من القطن والكتان والصوف الرفيع الذي تشتهر به المدينة وكانوا يلبسون البسة مستوردة من الأندلس وإفريقية،⁵ ونجد أن السلطان قد لبس البرنس الأبيض ولبسه أيضا الفقهاء، وهذا ما أورده القلقشندي في قوله: "وأما العلماء وأهل الصلاح فإنه لا حرج عليهم في ذلك".⁶

¹ - مختار حساني تاريخ الدولة...، المرجع السابق، ج2، ص90.

² - نعيمة بوكرديمي، المرجع نفسه، ص71.

* انظر الملحق رقم (4) ، ص 84.

** انظر الملحق رقم (5) ، ص 85.

³ - نعيمة بوكرديمي، المرجع نفسه، ص75.

⁴ - مختار حساني، المرجع السابق، ص167.

⁵ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص266.

⁶ - أحمد القلقشندي، صبح الأعشى...، المصدر السابق، ج5، ص204.

وقد كان لباسهم لا يختلف عن فاس ومن بينها العمامة التي كان يتعمم بها سلاطين المغرب الإسلامي، وقد ذكر صاحب الاستبصار القريب من عهد بني زيان أن أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمامة وهي مطروزة بالذهب، كما توجد إشارة إلى لبس العمامة من قبل سلاطين الدولة وفي مقدمتهم أبو حمو موسى الثاني.¹

وأما الصوفية فقد كانوا يرتدون الخرقة،² يقول الغبريني في ترجمته لأبي القاسم فاضل بن محمد القرشي: "دخلت سوق الصوف فرأيت خرقة أعجبتني فاشتريتها بثلاثين درهما."³

ويشتهر التجار التلمسانيون بلباسهم الجميل وبأنافتهم الفائقة ويتميزون بسخاءهم المفرط في هذا المجال.⁴

وأسوأ لباس هو الذي يتخذه الجنود، إذ يضعون على ظهرهم قميصا واسعا عريض الكمين يغطونه بكساء كبير جدا من قماش القطن يلتفون فيه شتاء وصيفا، حيث يرتدون في الشتاء سترة من الجلد مصنوعة على نمط ذلك القميص من الكتان غير محشوة،⁵ أما في فصل الصيف يرتدون صدرية ذات أكمام عريضة مما يساعد على تسرب الهواء إلى أجسامهم وتخفيف شدة الحرارة،⁶ ويضع العسكريون الأرقى درجة فوق القميص كساء آخر من الجوخ (الملف) وفوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا للأسفار يغطون به رؤسهم عند نزول المطر، ويلبس الطلبة ثيابا مناسبة لوضعيتهم: فالجبل يلبس لباس أهل الجبل والأعرابي لباس الأعراب، أما الأساتذة والقضاة والأئمة وغيرهم من الموظفين فلباسهم أحسن.⁷

1-ب-لباس الطبقة العامة: تنوعت ألبسة الطبقة العامة خلال العصر الزياني بين الجبة والكساء والعمامة والسر اويل والبرانيس والدراعة وغيرها، والغالب على تلك الألبسة أنها مصنوعة من الصوف

¹ - مختار حساني، تاريخ الدولة...، المرجع السابق، ج3، ص117.

² - الخرقة: خرقة أي جابه ومزقه، والثوب شقه، والخرقة هي القطعة من الثوب الممزق. ينظر: مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مرا: محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008/1429، ص457.

³ - أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية...، المصدر السابق، ص175.

⁴ - عبد العزيز فيلال، المرجع نفسه، ص267.

⁵ - الحسن الوزان ، وصف...، المصدر السابق، ج2، ص21.

⁶ - مختار حساني، المرجع السابق، ص121.

⁷ - الحسن الوزان ، المصدر السابق، ص21.

على اعتبار أن لباس الصوف يعد لباسا عاما شاع استعماله في بلاد المغرب، فتشير المصادر التاريخية إلى لبس الجبة المصنوعة من الصوف في شتى أنحاء المغرب والأندلس.¹

وأما لبس الأشياخ والدواوين والوقافين وعامة الناس فعلى زي واحد، لا تكاد تتفاوت العمام والجباب ولا يمتاز الأشياخ والوقافون إلا بشيء واحد لا يكاد يظهر ولا يبين وهو صغر العمام وضيق القماش،² كما أنهم يتلثمون تحت أذقانهم،³ وكذلك ما يصفه ابن صاحب الصلاة في قوله: "وكسى جميعهم بالقمص والعمائم والقباطي والغفائر".⁴

ويرتدي الصانع لباسا قصيرا ويتعمم قليلا منهم ويضع البعض منهم الآخر قلانس على رؤوسهم بدون ثياب وينتعلون نعالا إلى نصف الساق وهم أناس بسطاء يتحلون بالأدب ويتقنون عملهم بمهارة،⁵

أما الحرفيون في المجتمع الزياني فكانت لهم ملابس مميزة عن بقية السكان حيث كانوا يلبسون لباسا لائقا، ولكنهم يضعون قوبا قصيرا وقليل منهم الذين يضعون عمامة على الرأس.⁶

وكان اللباس الخشن هو لباس الفقراء والمعوزين، ويمكن أن تتخيلها مرقعة أو رقة تعبر عن فقر صاحبها.⁷

1-ج-لباس المرأة: كانت النساء الزيانيات العربيات ترتدين لباسا حسنا حسب عادة البلاد وهو قميص أسود واسع الأكمام، يجعلن فوقه خمارا أسود أو أزرق يلتحفن به ويجعلن هدبه على أكتافهن من أمام وخلف ويضعن أقراطا عديدة من الفضة كذلك في آذانهن وخواتم في أصابعهن وأساور في أيديهن وخلائل في أرجلهن على عادة الأفارقة، وكذا يخضبن بالحناء وجوههن وأيديهن وأذرعهن،⁸ وقد لبست

¹ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص58.

² - أحمد القلقشندي، صبح الأعشى...، المصدر السابق، ج5، ص142.

³ - مختار حساني، المرجع نفسه، ص172.

⁴ - غفائر: جمع غفر، كساء يلبس فوق آخر، قباطي: جمع قبط، هي الثوب الأبيض الرقيق من الكتان. ينظر، خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص58.

⁵ - عبد العزيز فيلال، المرجع السابق، ص267.

⁶ - مختار حساني، تاريخ الدولة...، المرجع السابق، ج3، ص122.

⁷ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص59.

⁸ - الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص64.

نساء الطبقة الراقية غطاء للرأس مرصعا بالجواهر ومحل بالذهب والأحجار الكريمة، والنعال المرصعة بالجواهر، أما الثياب فقد استعملن فيها أنواعا جديدة من الأقمشة الثمينة الرقيقة وبها خيوط رفيعة من الذهب،¹ كما تلبس النساء سراويل وقمصان من قماش القطن وإزار من حرير للنساء الميسورات الحال، ومن الكتان والصوف لأقلهن غناء، له أكمام، وتشد المرأة وسطها بحزام غالبا ما يكون مصنوعا من الصوف، وتغطي رأسها بالملائم المصنوعة من الحرير، وشاشية سلطانية مطرزة بخيط الذهب وحذاء.² أما المازوني فيعطينا صورة للحائك تشبه إلى حد بعيد ما تلبسه المرأة في الغرب الجزائري والجنوب، ويبدو أنه من مخلفات التراث الرستمي واستمر إلى التاريخ الزياني،... أما الرحالة الإسباني مارمول فقد أشار إلى أن المرأة في المغرب الأوسط ترتدي حائكا ذا لون أبيض،* وقد أشار هايدو إلى المرأة في الجزائر فقال أنها ترتدي معطفا من الصوف الرقيق ومن القماش والحرير ويعرف بالحائك، والجواري كن يخرجن غير متلحفات عكس المرأة الحرة.³

أما الذميات فقد كان مفروضا عليهن ارتداء ملابس خاصة وهي تختلف عن ملابس المسلمات ولونها أصفر،⁴ وذلك لمنعهم من اتخاذ شارات المسلمين بما في ذلك الزي، وهذا ما جاء في ذكر الونشريسي حيث ذكر العهد الذي شرطه أهل الذمة على أنفسهم لعمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: "وأن نوفر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس فيها، ولا نتشبه بهم في شيء في لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين... إلخ"⁵

2/الأطعمة

2-أ-طعام الطبقة الخاصة: مما لا شك فيه أنه باختلاف وتنوع الملابس بالنسبة للطبقات، فإنها ستختلف في أيضا في المشرب والمأكّل، حيث تباين هذا الأخير في عهد دولة بني عبد الواد وقد تطور بشكل

¹ - خديجة سلاوي، المرجع نفسه، ص59.

² - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص269.

* انظر الملحق رقم (6) ، ص 86.

³ - مختار حساني، المرجع السابق، ص122.

⁴ - مختار حساني، المرجع السابق، ص123.

⁵ - أحمد الونشريسي، المعيار المعرب...، المصدر السابق، ج2، ص254.

ملحوظ في عهد أبي حمو موسى الثاني،¹ حيث كانت الطبقة الخاصة تتألق في الأكل والشرب فهاهي النساء التلمسانيات قد تفننت وصنعت الخبز بالعجين وتطهينه في منزلهن أو يؤخذ إلى فرن الحي، وكذا السفنج وهو ما يعرف بالفطير المقلي بالزيت، ويجلس أهل تلمسان حول المائدة ثلاث مرات في اليوم وقت الإفطار والغداء والعشاء.²

كما صنعن البسيصة وكانت تصنع بسميد الشعير المحمص والزيت والماء وفي بعض المناطق من القمح،³ وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الكاهنة⁴ كانت تصنعها بيديها ولا تزال إلى يومنا هذا، فكانت تقدم للنساء وللأشخاص الذين يأتون للتهنئة بالمولود الجديد، وكانوا يفضلون أكل الثريد ويصنع من الخبز المتخمّر بالسمن أو الشحم أو اللحم وقد كان هذا النوع من الطعام مفضلاً منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودليل ذلك قوله: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام."⁵ بالإضافة إلى الدشيش وطعام الفداوش والمحمصة،⁶ وكذا العصيدة ويتم تحضيرها بغلي الماء في قدر ثم يوضع فيها دقيق الشعير،⁷ وهناك أيضاً هريسة القمح والتي يخلط معها الماء والعسل.⁸

كما عرفت الطبقة الغنية أنواعاً مختلفة من الشواء والحمام المقلي والطواجن، والرفيس والكرش والدوارة،⁹ وهناك أنواع أخرى مثل السيار وهو الفول المطبوخ في اللبن والسمن وأوراق السلق المطبوخة بالحمص والجزر والفول، ومن ذلك الدويذة أو الشعيرة التي تطبخ بلحم الدجاج وتستعمل في الاحتفالات وأيام شهر رمضان نجد الحساء وهذا النوع من الأكل لا يزال إلى حد الآن وتعتبر من بين

¹ - بتصرف.

² - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 265.

³ - مختار حساني، المرجع نفسه، ص 113.

⁴ - الكاهنة: هي داهية بنت مانتية بنت تيفان، ملكة جبل الأوراس وقومها من جراوة ملوك البتر وزعمائها قتلت على يد حسان سنة

83هـ/702م. ينظر، عبد الرحمان ابن خلدون، العبر...، المصدر السابق، ج 6، ص 143.

⁵ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص 62.

⁶ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 265.

⁷ - الحسن الوزان، وصف...، المصدر السابق، ج 1، ص 96.

⁸ - ابن رزين التجيبي: فضالة الخوان في طبيايات الطعام والألوان، مؤسسة مطالعات تاريخ، (د،ب)، 1388، ص 94.

⁹ - عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 265.

الأكلات الشعبية على الخصوص بأراضي بني زيان، وقد أشار إليها ابن مرزوق خلال تعرضه لأبي الحسن المريني بمدينة المنصورة فقال: "أخذ يسيرا من حسو".¹

أما الحلويات فنذكر حلوة الترك والكعك والمقروط والقريوش والغريبة،² وشرب أهل تلمسان الحليب واللبن والرايب ومشتقاته من زبدة وجبن.³

2-ب-طعام الطبقة العامة: نجد الكسكسي الذي يصنعونه من دقيق مبلل يحول إلى حبيبات في حجم حبات الكزبرة تتضح في قدر ذات ثقوب (=كسكاس) ثم يخلط هذا الدقيق المتبخر بعد نضجه بالسمن ويسقى بالمرق،⁴ وكان الفقراء يجعلون منه الطعام اليومي لوجبة العشاء.⁵

وقد كان المتصوفة طعامهم ما حضر ولباسهم ما ستر،⁶ حيث تقشفوا في معاشهم زهدا بالرغم من أن كثيرا منهم كانوا ميسوري الحال، وكانوا يكثر من أكل الشعير بالشحم.⁷

وعرف الزيانيون أكل مخ الضأن والبقر ولحم الماعز والجمال، والخليع والقديد، وعرفوا أنواعا مختلفة من الفواكه كالإجاص (الكمثرى) والسفرجل والرمال والتين الطازج والمجفف، والتمر والعنب والزبيب والبطيخ والدلاع.⁸

¹ - مختار حساني، المرجع السابق، ص 114.

² - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص 63.

³ - عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 266.

⁴ - الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 253.

⁵ - أسلي ميمون وخثير بوزيان: المرأة بتلمسان على العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 1436 - 1437، ص 90.

⁶ - أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997، ص 38.

⁷ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 266.

⁸ - المرجع نفسه، ص 266.

ومن الحلويات الزلابية والكعك،¹ إضافة إلى الأشربة كشراب عود القماري وشراب العسل وشراب النعناع وشراب الورد الأخضر واليابس وشراب الرمان وشراب الجزر والتفاح.²

المطلب الثاني: الاحتفالات

1- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: إن سقوط الدولة الموحدية وتكرار ضربات النصرانية لبلاد الإسلام ولد لدى المسلمين ارتباكاً على المستوى الاجتماعي وحتى العقدي، إضافة إلى الآثار السلبية التي تسبب فيها صراع سلاطين المسلمين ورغباتهم في التوسع، وللخروج من هذا المأزق كانت الإلتفاف إلى وقفة ميلاد النبي -صلى الله عليه وسلم- بمثابة مراجعة للنفس المسلمة ودعوتها لضرورة تجديد المبايعة والاعتصام بالدين وإعلان التوبة في حضرة النبي عليه الصلاة والسلام، وفي خضم هذا الواقع عجل العزفي³ صاحب سبته بإرساء تلك الاحتفالية ببلاد المغرب وجاراه أبو حمو موسى الثاني، فرسم المولد النبوي عيداً، ومن هذا المنطلق كانت دولة بني زيان مساهمة بصورة واضحة وقوية في الاحتفاء بالمولد النبوي تحت رعاية سلاطينها.⁴ فقد كان السلطان أبو حمو موسى يحتفل بليلة مولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غاية الاحتفال، كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله يعتنون بذلك،⁵ فكان يقيم مدعاة يحشر لها الناس عامة وخاصة،⁶ وفي ذلك يقول التنسي: "وكان يقوم بحق ليلة مولد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ويحتفل لها بما هو فوق سائر المراسم، يقيم مدعاة يحشر لها الأشراف والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبنوثة وأعيان الحضرة على مراتبهم."⁷

¹ - مختار حساني، المرجع السابق، ص 114.

² - عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 266.

³ - العزفي: هو محمد بن أحمد اللخمي العزفي السبتي (ت 1253/633 م)، هو الذي دعى إلى الاحتفال بالمولد النبوي في مدينة سبته. ينظر، المرجع نفسه، ص 275.

⁴ - أحمد موساوي: شعر المولديات في العصر الزياني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1423-1424، ص 62.

⁵ - أحمد المقرئ، أزهار الرياض...، المصدر السابق، ج 1، ص 243.

⁶ - أبو حمو موسى، واسطة السلوك...، المصدر السابق، ص 01.

⁷ - محمد التنسي، نظم الدر...، المصدر السابق، ص 162.

وكان هذا الاحتفال يتم داخل القصر السلطاني المسمى المشور* وهو مركز الحكم الزياني،¹ وقد جعل أبو حمو هذا اليوم من الأعياد الرسمية للدولة، وقد تميز الاحتفال في عهده بإيقاد الشموع الملونة² وتوزيع ماء الزهر وماء الورد كما توزع فيه الصلوات الكثيرة والهدايا المتنوعة، وتؤدى الديون عن المسجونين وكذا الأموات، وكان السلطان يتصدر المجلس جالسا على سريره، الذي يسر الناظرين في أبهة وإجلال ثم تليه أعيان المدينة من مختلف الشرائح الاجتماعية،³... ويفاض عليهم أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة تشتهبها الأنفس وتستلذها الأعين، وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بأمداح النبي -عليه الصلاة والسلام- وبقرب السلطان خزانة⁴ المنجانة،⁵ وهي ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، يختاله فيها أرقم،... وبصدرها أبواب موجف بعدد ساعات الليل الزمانية،... وفوق جميعها دوين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط استواء سير نظره في الفلك... إلخ⁶

ويبدأ الاحتفال منذ المساء بعد صلاة العصر أو المغرب، حيث يقوم السلطان بإلقاء قصيدة* في مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يلقي الشعراء قصائدهم ثم يطلبون المغفرة من الله عز وجل، ثم يمدحون السلطان وساعة المنجانة** تدق كلما مرت ساعة من الليل، ثم يقدم الطعام، ويدوم الاحتفال أربعة وعشرون يوما مبدأها من أول الشهر وتدوم القراءة المصحوبة بالتصليّة على النبي -عليه الصلاة والسلام-... أما في ليلة الثاني عشر التي هي ليلة المولد النبوي وتسمى ليلة الزيادة فإن الاحتفال بها يقع في الدور بإشعال الشموع المثبتة في ثريات من اللوح مزوقة بالفنيد والنساء يزغردن عليها ساعة من الزمن وفي الصباح الباكر تحضر النساء طعاما خاصا يدعى تقنّة وهم الطعام المعد للنساء حين

¹ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص 65.

* انظر الملحق رقم (7)، ص 87.

² - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 281.

³ - المرجع نفسه، ص ص 281-282.

⁴ - أبو حمو موسى، المصدر نفسه، ص 01.

⁵ - المنجانة: هي ساعة دقاقة اخترعها العالم الزياني أبا الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحاح، وهو أعرف أهل زمانه بفنون

التعاليم. ينظر، محمد التنسي، المصدر نفسه، ص 162.

⁶ - محمد التنسي، المصدر السابق، ص ص 162-163.

الولادة، وينشد المنشدون تلك الليلة في الزوايا قصائد مختلفة في مدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد تخلل تلك الأناشيد تلاوة القرآن الكريم أو دروس في الوعظ والإرشاد أو في السيرة النبوية.¹

2-الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى: عيد الفطر يحتفل به المسلم بعد أن يلبي ربه بقيامه لشهر رمضان صوما وعبادة، وفي ذلك يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "للصائم فرحتان فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء ربه"، وبذلك يكون الاحتفال به لا يختلف عن بقية الدول الإسلامية الأخرى، فيتجهون بعد صلاة العيد لزيارة قبور الأولياء مثل سيدي بومدين بالعباد، ويشير ابن مريم إلى بعض العادات الحميدة التي كانت منتشرة في العهد الزياني تتمثل في تقديم المأكولات والحلويات خلال هذه المواسم، ولا يختلف عيد الأضحى عن عيد الفطر إلا في مظهر واحد حيث تذبح فيه الأضحيات،² وكان السلطان الزياني من المتصدرين خلف الإمام وعند عودته لقصره يمر بأزقة المدينة وساحاتها في حفل بهيج...ولا يذبح الناس الأضاحي حتى يذبح الإمام أضحيته بيده خارج الجامع الكبير،³ وفي كل يجتمع الناس لصلاة العيد، وكلها مظاهر لا تختلف فيها الدولة الزيانية عن بقية دول المغرب الإسلامي الأخرى الأخرى، حيث كانوا يلبسون الألبسة النظيفة والجديدة.⁴

3-الاحتفال بعاشوراء وشهر رمضان: فعاشوراء هو اليوم العاشر من محرم، وهو اليوم الذي قتل فيه أبو الشهداء الحسين بن علي -رضي الله عنه- في موقعة كربلاء،⁵ وأصبح هذا اليوم يوم صوم وإحسان، فكانوا يصومون يوم تاسوعاء وعاشوراء ويوزعون فيها الصدقات على من استحقها من

¹ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص ص67-68.

* انظر الملحق رقم (8) ورقم (9)، ص ص88-89.

** انظر الملحق رقم (10)، ص 90.

² - مختار حساني، المرجع السابق، ص 189.

³ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص 70.

⁴ - مختار حساني، المرجع السابق، ص 190.

⁵ - جمال الدين الشيال: دراسات في التاريخ الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 1420/2000، ص 85.

الفقراء والمساكين، وكانت فيه بعض العادات كختان الأطفال الصغار إذا كان الجو حاراً أو معتدلاً لا بارداً.¹

أما شهر رمضان فقد كان المسلمون في أراضي الدولة الزيانية يؤدونه على أحسن وجه، من صلاة التراويح وتجويد القرآن... إلخ.²

4-الاحتفال بختم القرآن: لقد سادت الاحتفالات بختم القرآن الكريم في عهد دولة بني زيان، حيث نجد السلطان أبو حمو موسى الثاني في شهر رجب الفرد، وعندما حذق ولده المولى الأسعد أبو زيان محمد سورة البقرة، فأقام نصره لسروره مدعا كريما وعرسا حافلا، جمعت فيه الأشراف والمشروف، والرفيع والوضيع، ونودي في أرباب الغناء والعزف والكريج وغيرهم بالمدينة، وجيء بخوانات الطعام العديدة، فطعم الناس من كل ما حلا في الفم، وحلي في العين.³

5-الاحتفال بالعروض العسكرية: كان سلاطين بني زيان وأمراؤهم يحتفلون باستعراض الجيش في كثير من المناسبات، ويتفقدون عدته وقدرته القتالية بملعب المدينة ويحضر الناس هذا الاستعراض إلى جانب السلطان وحاشيته، ففي سنة 767هـ/1366م، نجد السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي احتفل باستعراض ضخم لجيشه حضره سكان مدينة تلمسان في حفل بهيج.⁴

6-الاحتفال بتدشين المشآت من مساجد ومدارس وغيرها: الإشارة إلى الاحتفال بتدشين المؤسسات من مدارس ومساجد وأبواب وأسوار وقنوات ماء في تلمسان قليلة، فقد تحدث التنسي في نظم الدر عن افتتاح السلطان أبو حمو الثاني لمدرسة بناها في تلمسان،⁵ فاحتفل بها وأكثر عليها الأوقاف ورتب فيها

¹ - خديجة سلاوي، المرجع نفسه، ص ص64-65.

² - مختار حساني، المرجع نفسه، ص190.

³ - يحيى بن خلدون، بغية الرواد...، المصدر السابق، ج2، ص ص550-551.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، المرجع السابق، ج1، ص286.

⁵ - بسام كامل، المرجع السابق، ص165.

الجرايات... فلما انقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم وأطعم الناس وكان موسما عظيما.¹

7- الاحتفال بالزواج: لقد اعتبر الزواج في الإسلام نصف الدين، وهو يؤدي إلى المودة والرحمة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾²، وللزواج أركان شرعية يجب الالتزام بها وهي:³

*** الخطبة:** وهي مقدمة تمهيدية للزواج أساسها التعارف، وقد أجاز للفتى أن يلاحظ الفتاة ويتساعل عنها ويرأها خلسة أو علنا قبل الإقدام على الخطبة، وتنتهي مدة الخطبة بعقد الزواج الذي غالبا ما كان يتم عن طريق قاضي الأنكحة.⁴

*** عقد القران:** هذا العقد لا يتم في المدينة إلا بموافقة القاضي بعد موافقة والدا الفتاة ثم يدعو الخاطب أصدقاءه للاجتماع في المسجد، أما العائلات الغنية فكانت تستدعي القاضي للمنزل لكتابة العقد بعد موافقة الطرفين وبحضور أعضاء العائلتين، أما أهل الريف والبادية فتتم الخطبة بحضور كبار القرية الذين يتدخلون حتى في تحديد شروط المهر، ولم يكن للمرأة رأي يؤخذ في الزواج،⁵ كما سئل الونشريسي في نازلة من النوازل: "عن الحسم الذي ثبت بالبادية لا يصح العمل به فأجاب أن الرسم الذي ثبت في البادية لا يصح العمل به... من قلة المعرفة وضعف الدين."⁶

*** الصداق:** قال الله تعالى: ﴿وَأَتَوْنَا نِسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نَحْلَةً﴾⁷، ونتوصل من خلال هذه الآية الكريمة إلى أن الصداق منحة وعطاء من الرجل للمرأة على رغبته في الاقتران بها وإقباله التام عليها، فالصداق أو المهر هو مقدار من المال أو المتاع يقدمه الرجل للمرأة.¹

¹ - محمد التنسي، نظم الدر...، المصدر السابق، ص180.

² - سورة الروم، الآية: 20 .

³ - عبد العزيز فيلال، المرجع نفسه، ص288.

⁴ - مختار حساني، المرجع السابق، ص180.

⁵ - زينب بن زغبية، المرجع السابق، ص31.

⁶ - أحمد الونشريسي، المعيار المعرب...، المصدر السابق، ج3، ص99.

⁷ - سورة النساء، الآية: 40 .

وكان الصداق يقسم إلى معجل ويسمى مقدم ومؤجل أي مؤخر، وقد بين لنا الونشريسي قيمة إحدى الزيجات:² عن رجل تزوج امرأة بكرا منذ سبعة أشهر سلفت،... وكان نقدها خلاخل فضة قيمتها عشرة دنانير، وأقراص ذهب من دينارين، وعقد جوهر قيمته ستة دنانير ذهب، وكنبوش حرير، وملحفة قطن،... وطلبت فراشا من قطيفة... إلخ³

أما عن عادات البوادي فإنهم لا يسمون صدقاتهم ولا يشهدون عليها وقت العقد، لكن عند الصداق عندهم معروف مقدر لا يزداد لجمال ونحوه ولا ينقص لقبح وغيره.⁴

***يوم الزفاف:** أما الاحتفال بيوم الزفاف فيقام على شكل عرس أو وليمة في كل من بيتي العريس والعروس، تذبج فيه الذبائح وتقدم أفخر الأطعمة للمدعوين، وفي النهار يجري سباق الخيل في ملعب المدينة على أنغام المزامير والدفوف وزغاريد النساء،⁵ وقد اختلف التحضير للعرس في المدينة عن البادية، ففي المدينة كان يبعث الزوج بهدية لزوجته قبل الزفاف وتمثلت في: الطيب والحناء والأصباغ، أما في البادية تكون الهدية ثورين أو كبش وثور يطعم منها أهل العريس.⁶

كما كان العرس في المدينة ينقسم إلى حفلين، الأول بالنهار للرجال والآخر للنساء ليلا، وفي كل منهما يستقدمون المغنيات وضاربات الدفوف والراقصات ويذبحون ذبيحة أو أكثر،⁷ وجرت العادة في مجتمع بني زيان أن تقدم أفخر الأطعمة للمدعوين في اليوم السابع من العرس وذلك بأمر من السلطان ويستدعون الناس لأجل ذلك.⁸

وقد أشارت بعض الدراسات إلى تجميل العروس بالكحل وهو عبارة عن حجر أسود، وتقوم بالترجيج وهو أحف ما حول الحاجبين من الشعر، وتخضب يديها ورجليها بالحناء المنقوشة وتنقلد القلادة الذهبية

¹ - مختار حساني، المرجع السابق، ص 182.

² - زينب بن زغيب، المرجع نفسه، ص 31.

³ - أحمد الونشريسي، المصدر نفسه، ص 100.

⁴ - زينب بن زغيب، المرجع نفسه، ص 32.

⁵ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 291.

⁶ - زينب بن زغيب، المرجع السابق، ص 32.

⁷ - المرجع نفسه، ص 32.

⁸ - الشريف ابن مريم، البستان...، المصدر السابق، ص 30.

والفضية ومن اللؤلؤ والزمرد والمرجان إذا كانت من الطبقة الغنية، وتطبيب بشجر العود وأزهار الآس والمسك والعنبر.¹

المطلب الثالث: المجاعات والأوبئة

الجوع: يعرف بأنه اسم للمخمصة، وهو نقيض الشبع والفعل جاع يجوع جوعاً ومجاعة، والمجاعة هي عام الجوع.²

الوباء: من الوبأ: وهو الطاعون، وقيل هو كل مرض عام،... وأرض وبئة كثيرة الوباء.³

وقد شكلت المجاعات والأوبئة خطراً حقيقياً على حياة سكان تلمسان خلال العهد الزياني، حيث ظلت تهددهم بالفناء وقد تفاعل في حدوثها أسباب طبيعية وبشرية، وإن كانت هناك علاقة سببية بين هاتين الظاهرتين فهي ليست حتمية إذ أشارت بعض الدراسات إلى حدوث مجاعات دون أن تعقبها أوبئة، كما أشارت إلى أوبئة دون أن تسببها مجاعات.⁴

أ/المجاعات

1-مجاعة 698-706هـ/1299-1306م: في نهاية القرن السابع هجري عرفت تلمسان مجاعة شديدة بسبب الحصار الطويل الذي فرضه السلطان المريني عليها، ففقدت الدولة الزيانية معظم مدنها بالمغرب الأوسط ونتيجة لذلك نال سكان تلمسان الجوع مالم ينل أمة من الأمم، وقد عبر ابن الأحمر عما عاناه سكان تلمسان جراء هذه المجاعة بقوله: "...حتى أكلوا الجيف والحشرات وجميع الحيوانات من الفئران والعقارب والحيات والضفادع وغير ذلك، حتى أكل بعضهم البعض".⁵

¹ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان... المرجع السابق، ج1، ص ص291-292.

² - أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج2، تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419/1999، ص421.

³ - أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج15، تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419/1999، ص197.

⁴ - خالد بلعربي: "المجاعات والأوبئة بتلمسان خلال العهد الزياني (698-845هـ/1299-1442م)"، دورية كان التاريخية، جامعة سيدي بلعباس، العدد الرابع، يونيو 2009، ص20.

⁵ - المرجع نفسه، ص22.

2/مجاعة 776هـ/1374هـ: حدثت هذه المجاعة في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ)

وصفتها المصادر التاريخية بالمجاعة العظيمة،¹ ومما يثير الانتباه أن هذه الكارثة لم تقتصر على تلمسان الزيبانية بل امتدت لتشمل مناطق أخرى من العالم، وهذا ما جاء في ذكر ابن القاضي: "أنه في عام 774هـ/1373م بدأ الجوع والغلاء والموت بمصر والعراق والشام"،² وجاء وصف المقرئ لعام 776هـ بمصر فقال: "...وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع، فكنت أسمع الفقير يصرخ بأعلى صوته (لله) لبابة قدر شحمة أذنى أشمها وخذوها، ولا يزال كذلك حتى يموت".³ ونكبت جل أقطار المغرب وقد وصفها ابن قنفذ بقوله: "...وفي هذه السنة كانت المجاعة العظيمة بالمغرب وعم الخراب به".⁴

وفي أوروبا سمي عام 776هـ/1374م في مايوركا بعام الجوع ولم ينجو من هذه المجاعة إلا بلدان أوروبا الشمالية.⁵

وتزامن المجاعة في هذه المناطق لم ينحصر في أسباب محلية أو إقليمية وإنما اندرج في إطار التقلبات المناخية العالمية، وقد أكدت الدراسات الأوروبية أن هذه المجاعة تعود بالأساس إلى انحراف في أحوال الطقس وتأسيسا لذلك يمكن إرجاع أسباب المجاعة التي اجتاحت تلمسان خلال هذه الفترة إلى الإعصار الشديد الذي اجتاح المغرب الأوسط،⁶ ونجد يحيى ابن خلدون الذي عاصر هذه المجاعة يؤكد ذلك بقوله: "واشتملت هذه السنة على مجاعة شديدة، أكل فيها بعض الناس بعضا، لريح ذات إعصار أهلكت زرع صائفاتها وحيواناتها،...فاقتقر الناس إلى ما عند الخليفة، فتصدق عليهم بنصف جبايته كل يوم على ضعفائها،...ثم اقتضى نظره الكريم أن ضمهم أجمعين وأتاهم رزقهم بكرة وعشيا،

¹ - القسنطيني ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقيير، تص: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د،س)، ص105.

² - خالد بلعربي، المرجع نفسه، ص22.

³ - عبد القادر العبيدي المقرئ: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج4، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418/1997، ص374.

⁴ - القسنطيني ابن قنفذ، المصدر نفسه، ص105.

⁵ - خالد بلعربي، المرجع السابق، ص22.

⁶ - المرجع نفسه، ص22.

شتاء السنة وربيعها، ثم أمر بفتح أهراء الزرع وأباح للناس بيعه والحث من سعره الذي اقتضته المجاعة.¹

وكان أبو حمو حريصا على تخزين المال والمؤن تحسبا لمثل هذه الظروف وغيرها وكان يحث الناس على الاقتصاد وتخزين المؤن كل سنة، وقد رأى ابن قنفذ سببا آخر لهذه المجاعة، فالحروب التي خاضها أبو حمو موسى الثاني خلال فترة حكمه وما رافقها من فتن داخلية كان لها دور كبير في تضرر الفلاحة وبالتالي حدوث هذه المجاعة.²

ب/الأوبئة

وباء الطاعون:

يعد وباء الطاعون من أشد الجوائح الطبيعية وأكثرها فناء وأشدّها فتكا للبشرية، وقد عرفت تلمسان هذا الوباء عدة مرات خلال العهد الزياني، فكان ينتشر على رأس كل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة أو خمسة وعشرين سنة تقريبا ويؤدي إلى هلاك الكثير من الناس،³ وقد أطلق عليه العديد من التسميات منها الطاعون الأسود، هذا الأخير الذي تفشى في بلاد المغرب مخلفا الكثير من الضحايا وقد عاصره عبد الرحمان ابن خلدون، فوصفه وصفا دقيقا بقوله: "نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة، من الطاعون الجارف الذي تحقيق الأمم، وذهب بأهل الجيل، وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها، جاء للدول على حين هرمها، وبلوغ الغاية والنداهة...وانتفض عمران الأرض انتفاض البشر فخرجت الأمصار والمصانع... إلخ"، ومن بين مرض الطاعون الذي اجتاح المغرب الأوسط نذكر:

1/الطاعون الأسود:(750-751هـ/1349-1350م) تفشى في عهد السلطان الزياني أبو سعيد عثمان

الثاني (ت753هـ) وقد عرف المغرب الأقصى انتشارا لهذا الوباء سنة قبل هذا التاريخ، واعتبر هذا

¹ - يحيى ابن خلدون، بغية الرواد...، المصدر السابق، ج2، ص ص575-576.

² - خالد بلعربي، المرجع نفسه، ص23.

³ - الحسن الوزان، وصف...، المصدر السابق، ج1، ص85.

المرض من أشد الطواعين فتكا إذ لم يسلم منهم أي كائن حي ففضى على خلق كثير من الناس في المغرب الأوسط، وقد عاصره ابن مرزوق الخطيب فقال: "كان للحاج يوسف بن يحيى حفيد العالم التفريسي أولاد، انقضوا في هذا الوباء"، كما مات بسببه العديد من العلماء،¹ وكان سريع الانتشار، والعدوى منه تكون عن طريق

الاحتكاك التجاري والعلمي، بين مختلف بلدان المغرب، خاصة وأن المغرب الأوسط كان يشكل منطقة عبور نحو المشرق للحج والتجارة وطلب العلم.²

2/ عودة الطاعون (764-765هـ/1363-1364م): بعد مرور أربع سنوات من حكم السلطان أبو حمو موسى الثاني (760هـ/1359م)، عاود الطاعون فتكه بالبلاد مخرقا الميزان من الضحايا، ويرتبط هذا الهجوم الجديد بموجته العالمية الثانية التي انطلقت من أوروبا الغربية عام (760هـ) وعاود فرنسا وإنجلترا مابين عامي (770-777هـ)،³ كما ظهر عام (764هـ) في القاهرة ومصر ودمشق وغزة وعامة بلاد الشام فهلك فيه خلائق كثيرة،⁴ وقد نعت بالوباء الثاني إشارة إلى الطاعون الأسود الذي اعتبر حسب بعض المصادر الوباء الأول العام في الأرض.⁵

ومن أعراض هذا الوباء: حمى خبيثة دائمة من سوء مزاج قلبي،...مهلكة في الغالب يتبعها كرب وعرق غير عام لا يعقب راحة ترتفع عقبه حرارة وقد يتبعها تشنج وبرد في الأطراف، وقيء مراري سمج وعطش،⁶ ويرجع ابن الخطيب أصل هذا الوباء إلى المجاعة التي تفشت ببعض المناطق لكونها لم

¹ - خالد بلعربي، المرجع السابق، ص23.

² -سمية مزدور: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 1429-1430، ص137.

³ - خالد بلعربي، المرجع نفسه، ص23.

⁴ - عبد القادر المقريري، السلوك...، المصدر السابق، ج4، ص267.

⁵ - القسنطيني ابن قنفذ: الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403/1983، ص354.

⁶ - خالد بلعربي، المرجع السابق، ص23.

تستأثر برحمة ما قسم الله لغيرها إلى ما أصابها من معرة الفتنة إلى هذا العهد واستهدف من بها إلى هلكة المجاع وفشو الموتان، ففي هذا العشر الآخر الحامين على العباد، عظم الجفاف وعصفت الريح الرجف.¹

¹ - لسان الدين ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ج3، تح: السعدية فاغية، مطبعة الصبح الجديدة، الدار البيضاء، (د،س)، ص61.

خاتمة

اتضح من خلال دراستنا لموضوع ملامح المجتمع التلمساني خلال عهد أبو حمو موسى الزياني الثاني مجموعة من النقاط والتي يمكن إيجازتها فيما يلي:

✓ يمكن اعتبار الدولة الزيانية أهم دولة من بين الدول التي نشأت في الجزائر، حيث دامت أكثر من ثلاثة قرون، وقد مرت بمراحل عديدة والتي سبق وأن ذكرناها آنفاً، كما كانت مركز السلطة بالمغرب الأوسط، وقد استطاع أبو حمو الثاني السلطان الأديب الذي ذاع صيته في السياسة والأدب، في مرحلة من مراحلها أن يبعث بها من جديد، بعد اندثارها وأن يعيد لها مجدها وعزتها رغم تضافر الأسباب لإزعاجه مراراً وتكراراً سواء من أقربه أو من أعدائه، بل نجد هذا الإزعاج جاءه من قلدة كبده إلا أنه لم يستسلم وقاوم بكل ما لديه من قوة، وقد تمكن من أن يحافظ على عرش أجداده أكثر من ثلاثين سنة.

✓ وقد كان لأبو حمو علاقات داخلية وخارجية والتي ميزها التوتر، بين السلم تارة والحرب تارة أخرى، وأغلبها أثر سلباً على تقدم المدينة وتطورها، ومن بينها القبائل العربية الهلالية التي تحالفت مع القوى الخارجية ضد دولة بني زيان، وكذا الدولتين المرينية والحفصية اللتان استمرتتا في الضغط على تلمسان عن طريق الحصار أو عن طريق الحروب وذلك لرغبتهم في السيطرة على المغرب الأوسط، وكانت نهاية هذا السلطان مأساوية إذ قتل على يد ابنه.

✓ وبالنسبة للمجتمع الزياني في عهده، فقد كان مزيجاً من مختلف الأجناس، فوجدنا العنصر الأصلي والأهم وهم البربر، واللذين تشكلوا بدورهم من عدة قبائل وكذا العنصر العربي بنو عيه، إضافة إلى الأغزاز، الأندلسيين وأهل الذمة، وقد تعايشت العناصر مع بعضها البعض بالرغم من اختلاف تركيبته البشرية، ودليل ذلك ممارستهم لمختلف الأنشطة التجارية والعسكرية، كما وجدنا منهم من تقلد مناصب سياسية واجتماعية، وكان لهم دوراً رائداً ساعد إلى حد كبير في تنمية الدولة الزيانية.

✓ كما استخلصنا أن مجتمع بني زيان قد انقسم إلى طبقتين متباينتين عامة وخاصة وضمت كل منهما فئات مختلفة عن الأخرى، وهذا التباين في الطبقات ولد تباين في الملابس والمأكول والمشرب، فهي الطبقة الخاصة لبست اللباس الفاخر من الحرير والديباج، والمطرز

بالذهب والفضة، وتأنقت في المأكّل والمشرب، بينما شاع لباس الصوف في المغرب الأوسط واعتبر لباسا عاما في ذلك الوقت، وكان طعامهم شديد البساطة، ونجد الفقراء الذين لبسوا الرث والمرقع.

✓ بالإضافة إلى ذلك، تميز الأكل التلمساني في العهد الزياني باختلاف أنواع الأطعمة والمشروبات، حيث اختلف حسب المستوى الاجتماعي لكل عائلة.

✓ أما اللباس فقد كان السكان في تلمسان يهتمون كثيرا بهندامهم رجالا كانوا أم نساء، فخضعت هي كذلك إلى التنوع والاختلاف حسب الحالة الاجتماعية، ولبست النساء الزيانيات الغنيات المرصع بالجواهر من الذهب والفضة بينما لبست الميسورات الحال من القطن والكتان والصوف.

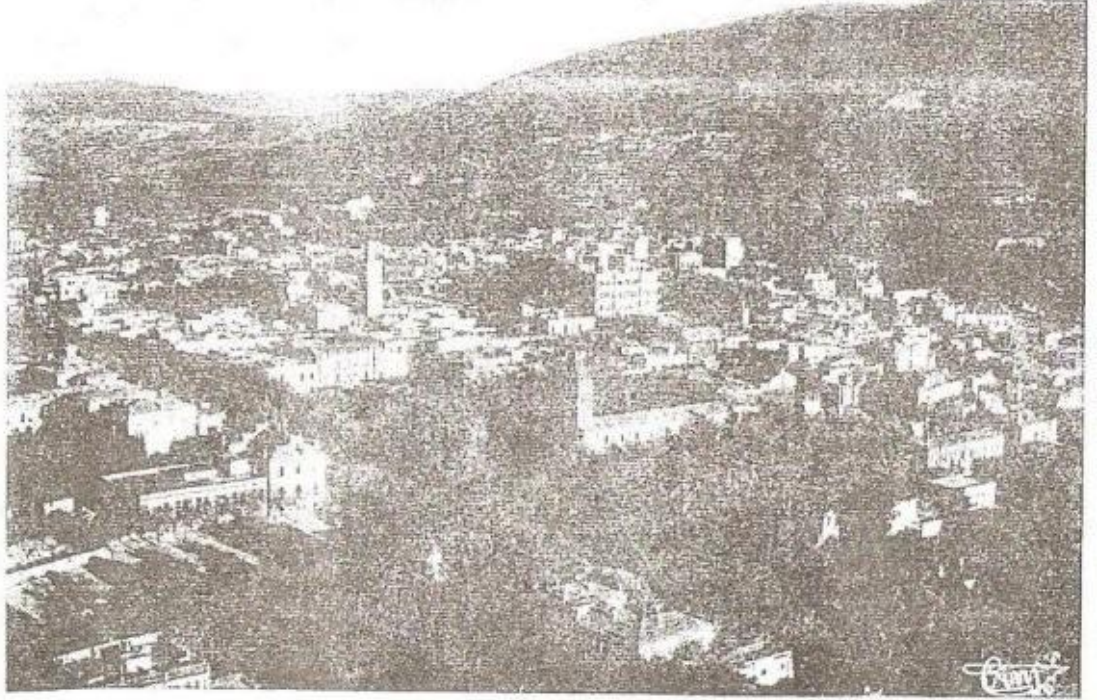
✓ زد على ذلك، لم يقتصر دور المرأة التلمسانية على تدبير شؤون المنزل وكان لها دورا هاما داخل المجتمع الزياني، فكان لها حضور سياسي لا يستهان به من تثبيت للحكم ومصاهرات سياسية، أما في المجال العسكري من خلال مشاركتها في الجيوش، أما حضورها الاجتماعي والاقتصادي فقد اختلف حسب الفئات الاجتماعية التي انتمت إليها، فكانت الأم والأخت والمربية وكانت الصانعة وحتى المزارعة وتقوم على خدمة زوجها إلى فقيهة وعالمة تنشط مجالس العلم .

✓ كما كان أبو حمو موسى الثاني شخصا محبا للاحتفالات فتنوعت الحفلات في عصره، منها: الاحتفال بعاشوراء والعيد الذي كانت تقدم فيه المأكولات والحلويات خلال هذا الموسم ولا يختلف عيد الأضحى عن عيد الفطر إلا في مظهر واحد حيث تذبح فيه الأضحيات وختم القرآن والتدشين المختلف للمرافق، وكذا الاحتفال بالزواج الذي ركز عليه الإسلام ومن بين أهدافه تكوين الأسرة، وأن كل من الزوجين يجد السكن والطمأنينة والاستقرار في الآخر، وأن ذلك يؤدي إلى المودة والرحمة وكان يمر بمراحل عدة والزواج في الإسلام نصف الدين، كما احتفل بالمولد النبوي الشريف أيضا وجعل منه عيدا وجعل من ليلته مناسبة خاصة، فساهم فيها وسهر على نجاحها وكان ما من ليلة تمر إلا ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام.

✓ وقد تعرض المجتمع الزياني عامة وعهد أبو حمو موسى الثاني خاصة إلى العديد من الأمراض و الأوبئة التي حلت بها نتيجة الكوارث الطبيعية والمجاعات وغيرها، ولعل أكثر هذه الأمراض انتشارا هو مرض الطاعون وهو من أشد الجوائح الطبيعية وأكثرها فناء وأشدّها فتكا للبشرية، وقد عرفت تلمسان هذا الوباء عدة مرات خلال العهد الزياني، وكذلك الطاعون الأسود الذي تسبب في نتائج وخيمة لهذا المجتمع وفي مختلف المجالات، فتسببت في وفاة أعداد مهولة من الأشخاص، وغلاء الأسعار، وكذا عدم الاستقرار السياسي بسبب المنازعات الداخلية داخل الأسرة الحاكمة... إلخ، كما تسببت في ظاهرة السلب والنهب ووصل بهم الأمر إلى أكل بعضهم البعض، كما حدث في مجاعة (776هـ)، وقد تراوحت المدة الزمنية التي استغرقتها هذه الكوارث ما بين سنة وثمانى سنوات .

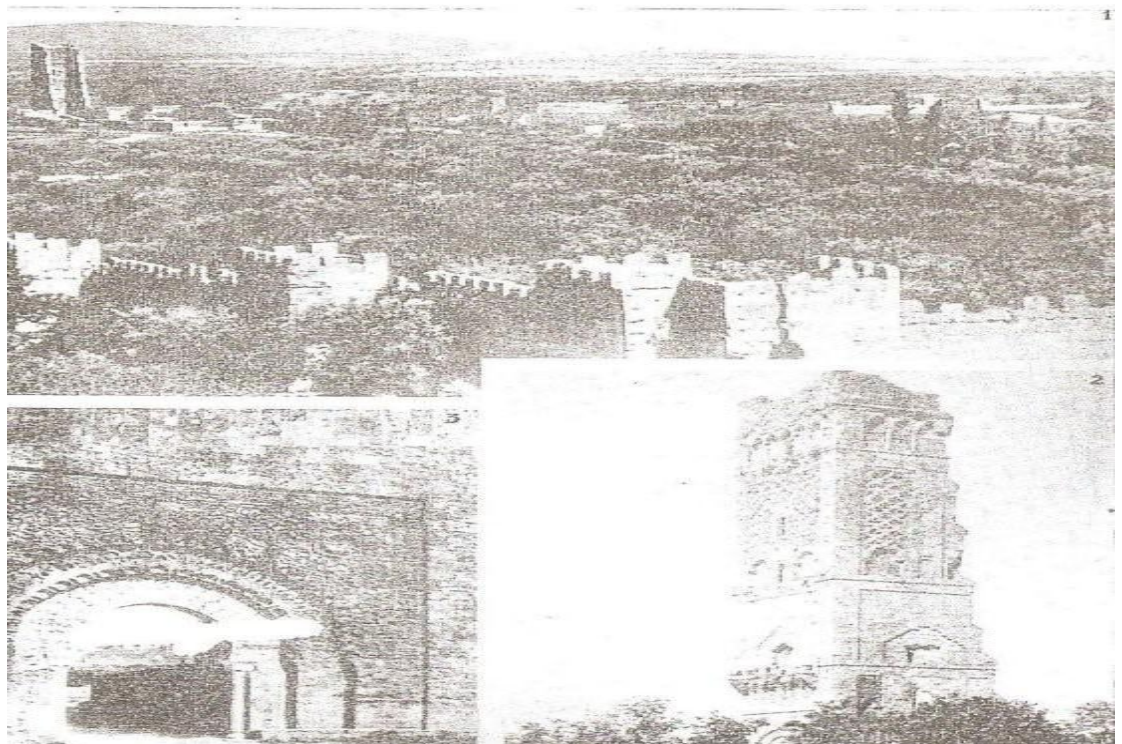
الملاحق

الملحق رقم (1) : عاصمة الدولة الزيانية العبد الوادية وترى في وسط الصورة صومعة الجامع الكبير.¹



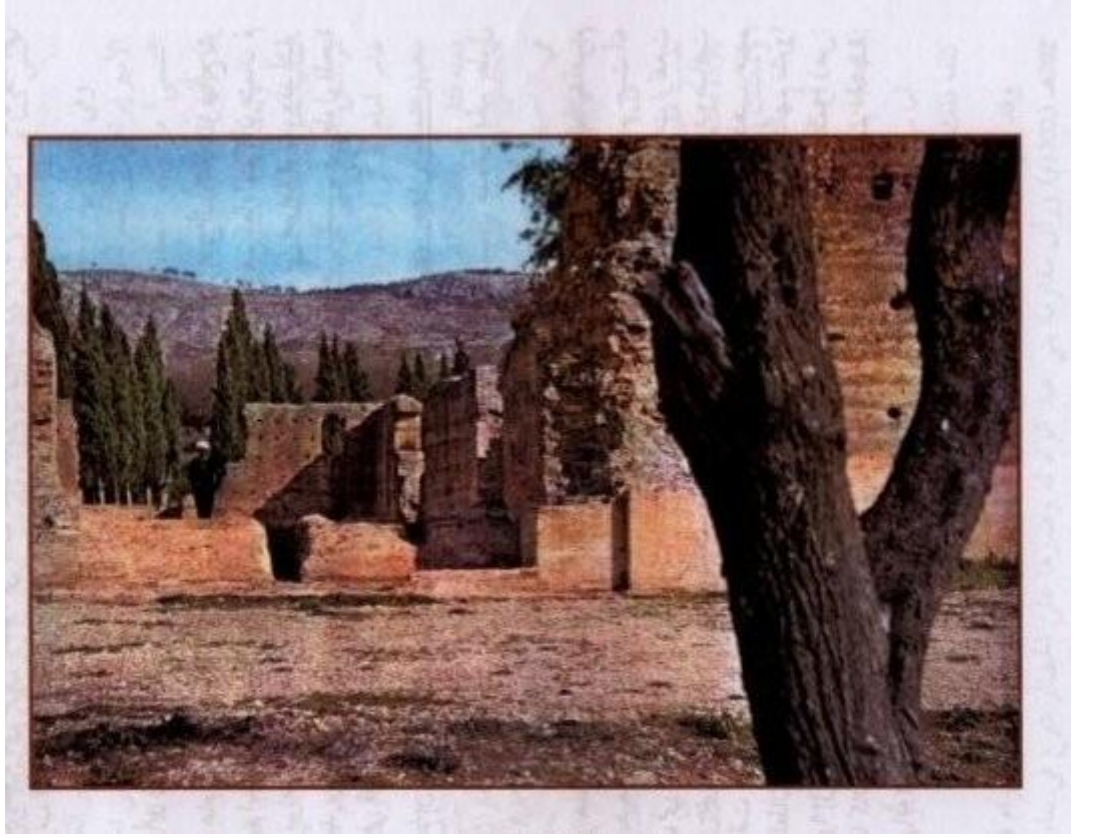
¹ - ابن الأحمر، روضة النسرین...، المصدر السابق، ص44.

الملحق رقم (2) : مدينة المنصورة التي بناها بنو مرين بظاهرها.1- منظر عام لها.2- صومعة مسجدتها الكبير.3- إحدى بواباتها.¹



¹ - ابن الأَهمر، المصدر السابق، ص50.

الملحق رقم (3) : آثار مدينة المنصورة.¹



¹ - بن شاوش، باقة السوسان...، المرجع السابق، ص72.

الملحق رقم (4): نماذج من الطرز على الذهب والفضة على الألبسة والأحذية وغيرها.¹



¹ - أسلي ميمون وختير بوزيان، المرجع السابق، ص 118.

الملحق رقم (5) : نماذج من الغزل.¹



قردشة الصوف قبل غزلها



غزل الخيوط



غزل الصوف



غزالة الصوف



مصنع زراعي بتلمسان

صانع قبعات



¹ - أسلي ميمون وحنير بوزيان، المرجع السابق، ص 119.

الملحق رقم (6) : الحائك التلمساني.¹



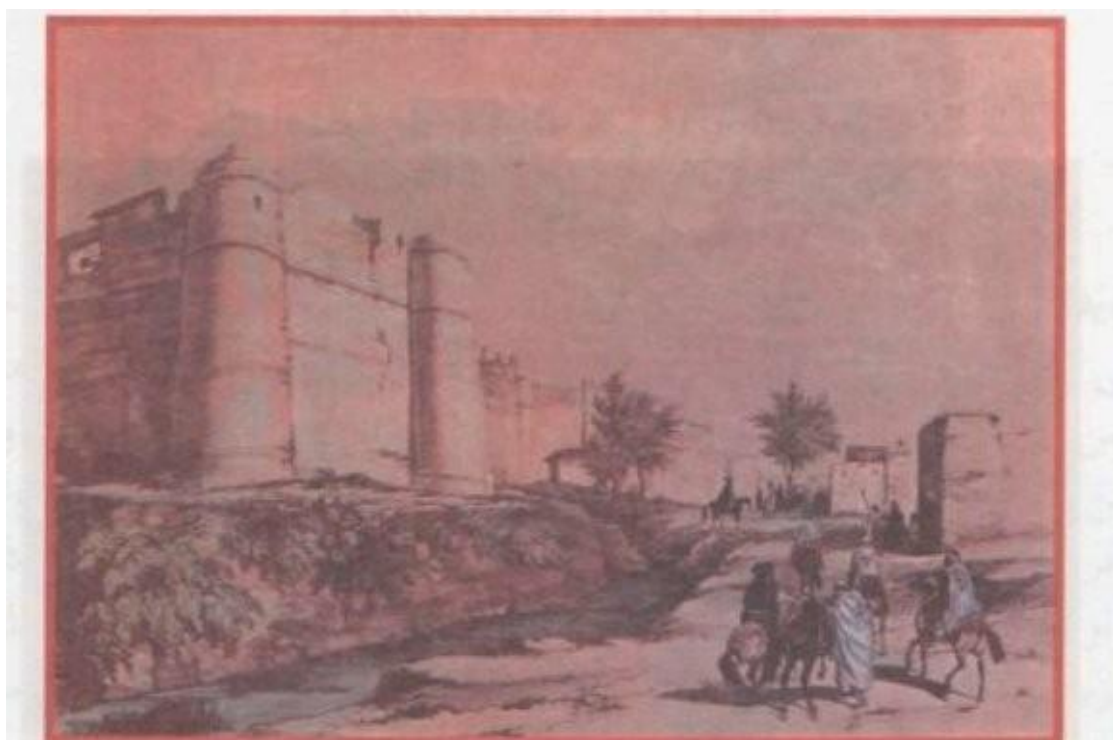
امراة تلمسانية ترتدي حائكها
(كسا) لباس خارجي (منظر خلفي)



امراة تلمسانية ترتدي حائكها
(كسا) لباس خارجي (منظر أمامي)

¹ - أسلي ميمون وحنير بوزيان، المرجع السابق، ص124.

الملحق رقم (7) : أسوار القصر الملكي (المشور)، كان يحيط به واد، وهو من إنشاء الموحدين.¹



¹ - بن شاوش، باقة السوسان...، المرجع السابق، ص 63.

الملحق رقم (8) : قصيدة نظمها أبو حمو بمناسبة الاحتفال بالمولد سنة (761هـ)، وهي من بحر الطويل وقال فيها:

سلام على الدنيا إذا لم أراكم	فمرآكم في الحسن أبدع مرئي
ويا أسفي يوم الحساب ويا أسى	إذا كان سعيي عندكم غير مرضي
وما أرتجي إلا شفاعاة خير من	أتى بالهدي يهدي لدين حنيفي
به يرتجي العاصون غفران ذنبهم	وما عملوا في الدهر من عمل سي
فمولده قد أشرق الكون كله	وكل سنى شمس وبدر ودري
سلام على من بالبقيع والحمى	سلام على البدر المنير التهامي
سلام من المشتاق موسى بن يوسف	على خير خلق الله هاد ومهدي
سلام مشوق أثقلته ذنوبه	وأخر عن سير وقيد عن سعي
بيثرب قلبي والحجاز مودتي	وإن عاقني عن كل رشد به غيي
بنفسي وروحي أهل طيبة إنها	شفاء عن كل الآثام والزيف والبغي
فيا ليت شعري هل أزور محمدا	وأمنح ما أهواه من منزل الوحي
لئن أخرتني عن زيارة أحمد	قلائد أمري قيدتني عن السعي
فربي أرجو أن يمن بقربه	قريبا وشوقي لا يقابل بالنأي

عليه سلام الله ما حن شيق إلى قبره يطوي الفلا أيما طي¹

الملحق رقم (9) : قصيدة أخرى في المديح النبوي لابن يعلى عفا الله عنه:

ظهرت فأظهرت السرور الأبركا وسمت فأخفضت الهلال الأزهرا

ورقت معالي سيمة علوية ما كان أعلا ما علتة وأشهرا

لله صبح صبيحة ميمونة أبدت بفضل الله نورا نيرا

يا خير ذا صبح وخير صبيحة جاءت بمولده ظهيرا أظهرها

سفرت لنا عن ثغرها فتبسمت أزهار روض قد أثارت عنبرا

وجلّت قلائد جبدتها عطرية ماكان ريح ذاك وأعطرا

لله منها ساعة مسعودة عادت لمنشئها بعيش أخضرا

جاءت بأحمد هاديا وممهدا ومبشرا ومحررا ومطهرا

خضعت ركاب المشركين لبعثه وتضعضع الإيوان منه وكسرا²

¹ - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو...، المرجع السابق، ص ص346-347.

² - مؤلف مجهول، زهرة البستان، المصدر السابق، ص125.

الملحق رقم (10) : البرج الذي علقت فيه ساعة المنجانة.¹

¹ - خديجة سلاوي، المرجع السابق، ص91.

البرج الذي عُلقت فيه المنطاة بالمشوار
(مناظر مختلفة)



قائمة المختصرات

*ه: هجري.

*إخرا: إخراج.

*ت: توفي.

*تح: تحقيق.

*تر: ترجمة.

*تص: تصحيح.

*تع: تعريب.

*تق: تقديم.

*ج: جزء.

*م: ميلادي.

*مج: مجلد.

*ط: طبعة.

*ص: صفحة.

*د،س: دون سنة.

*د،د: دون دار.

*د،ب: دون بلد.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- المصادر

1- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1833.

- 2- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، المغرب، ط1، 1972/1392.
- 3- ابن أبي شنب محمد، الذخيرة السننية في تأريخ الدولة المرينية، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1920/1339.
- 4- ابن الأحمر إسماعيل، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987/1407.
- 5- ابن الأحمر إسماعيل، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2001/1421.
- 6- ابن الأحمر إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962/1382.
- 7- ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والنحل، ج1، مكتبة السلام العالمية، (د، ب)، (د، س).
- 8- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د، س).
- 9- ابن حوقل أبي القاسم، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992.
- 10- ابن خلدون أبي زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيبير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903/1321.
- 11- ابن خلدون أبي زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 12- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، ج1، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004/1425.

- 13- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، ج2، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 2004/1425.
- 14- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، مرا: سهيل زكار، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000/1421.
- 15- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000/1421.
- 16- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000/1421.
- 17- ابن عبد الحكم عبد الرحمان، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الصباغ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964.
- 18- ابن عمر إسماعيل بن محمد (أبي الفداء)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د، س).
- 19- ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، تص: محمد الفاسي و أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د، س).
- 20- ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق: محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (د، ب)، 1968.
- 21- ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983/1403.

- 22- ابن مرزوق أبي عبد محمد، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981/1401.
- 23- ابن مرزوق أبي عبد محمد، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الظاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2008/1429.
- 24- ابن مريم الشريف المديوني، **البستان في ذكر الأولياء بتلمسان**، مرا: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908/1326.
- 25- ابن الخطيب لسان الدين، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تص: محي الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347.
- 26- ابن الخطيب لسان الدين، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح: أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.
- 27- ابن الخطيب لسان الدين، **معيان الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، (د، ب)، 2002/1423.
- 28- ابن الخطيب لسان الدين، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، ج3، تح: السعدية فاغية، مطبعة الصبح الجديدة، الدار البيضاء، (د، س).
- 29- ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، (د، ب)، (د، س).
- 30- ابن القيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة**، تح: أبي براء يوسف بن أحمد لبكري وأبي أحمد شاکر بن توفيق العاروري، مج1، رمادي للنشر، السعودية، ط1، 1997/1418.
- 31- أبي راس الناصر، **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان**، تح: حمدادو بن عمر، (د، د)، (د، ب)، 2011.

- 32- أبي عبيد الله محمد بن محمد (الشريف الإدريسي)، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002/1422.
- 33- البكري أبي عبيد، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية*، مكتبة المثنى، بغداد، (د، س).
- 34- التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحيى، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997.
- 35- التجيبي ابن رزين، *فضالة الخوان في طبقات الطعام والألوان*، مؤسسة مطالعات تاريخ، (د، ب)، 1388.
- 36- التمكني أحمد بابا، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط2، 2000.
- 37- التنسي محمد بن عبد الله، *تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان*، تح: محمود بوعياض، (د، د)، الجزائر، ط1، 2007.
- 38- التنسي محمد بن عبد الله، *تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان*، تح: محمود آغا بوعياض، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2011.
- 39- الحموي ياقوت بن عبد الله، *معجم البلدان*، ج1، دار صادر، بيروت، 1977/1397.
- 40- الحموي ياقوت بن عبد الله، *معجم البلدان*، ج3، دار صادر، بيروت، (د، س).
- 41- الحميري محمد بن عبد المنعم، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975.
- 42- الزركشي محمد بن إبراهيم، *تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية*، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.

- 43- الصنهاجي أبي بكر (الببذق)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1971.
- 44- العبدري محمد البلنسي، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للأبحاث والدراسات، الجزائر، 2007/1428.
- 45- الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979.
- 46- الفاسي الإدريسي، التراتيب الإدارية، ج2، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، (د، س).
- 47- القلصادي أبي الحسن علي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة الوطنية للنشر، تونس، 1978.
- 48- القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922/1340.
- 49- القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1903/1333.
- 50- القلقشندي أبي العباس أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، 1980/1400.
- 51- القيرواني الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، تق: محمد زينهم ومحمد غربا، دار الفرجاني، القاهرة، ط1، 1994/1414.
- 52- القيرواني محمد بن أبي القاسم (ابن أبي الدينار)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، (د، ب)، ط1، 1286.
- 53- المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، ج1، مطبع بريل، مدينة ليدن، 1848.

- 54- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1997/1368.
- 55- المطرزي أبي الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، ط1، 1979/1399.
- 56- المغيلي محمد بن عبد الكريم والقيرواني ابن عظم، رسالتان في أهل الذمة، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000/1421.
- 57- المقري أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا و آخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1939/1358.
- 58- المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج4، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1949/1367.
- 59- المقرئ عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج4، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1997/1418.
- 60- الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997/1418.
- 61- الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، ج3، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.
- 62- الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، ج4، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997/1418.
- 63- الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981/1401.

- 64- الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1401/1981.
- 65- الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج6، إخراج: محمد حجي و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401/1981.
- 66- الوزان الفاسي بن محمد، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.
- 67- الوزان الفاسي بن محمد، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.
- 68- إسحاق أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، س).
- 69- بن زيان موسى بن يوسف أبو حمو، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، (د، ب)، 1279.
- 70- كربخال مارمول، إفريقيا، ج1، تح: محمد حجي و آخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1404/1984.
- 71- كربخال مارمول، إفريقيا، ج2، تح: محمد حجي و آخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1409/1989.
- 72- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، (د، س).
- 73- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1399/1979.

74- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005.

75- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تع: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002/1423.

76- مؤلف مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيان، ج2، تح: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، س).

3- المراجع

1- أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية من الفتح العربي إلى سقوط الدول المستقلة (23-296هـ/643-909م)، ج1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1986.

2- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1965/1385.

3- الحاج حسين، النظم الإسلامية، ج2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987/1406.

4- الحفاوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونطانة الشرقية، الجزائر، 1906/1434.

5- السحمراني أسعد، ترجمان الأديان، دار النفائس للطباعة، بيروت، ط1، 2009/1430.

6- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001/1432.

7- الشيال جمال الدين، دراسات في التاريخ الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2000/1420.

- 8- الصلابي علي محمد، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج2، دار الإيمان، الإسكندرية، (د، س).
- 9- العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج2، الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.
- 10- الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، تق: محمد الملي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د، ب)، (د، س).
- 11- الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق: محمد الملي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، س).
- 12- بن حسن محمد، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، ط1، 1986.
- 13- بن شاوش الحاج محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، س).
- 14- بشتاوي عادل سعيد، الأمة الأندلسية الشهيدة، (د، د)، لندن، 2000.
- 15- برنشفيك روبر، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.
- 16- بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي 22-462هـ/642-1070م، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د، ب)، ط1، 2001.
- 17- بوتشيش عبد القادر، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د، س).
- 18- بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- 19- بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- 20- بوعزيز يحيى، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، (د، د)، الجزائر، 2007.
- 21- توات الطاهر، شخصيات تلمسانية ومظاهر الثقافة الإسلامية، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2011.
- 22- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1974/1394.
- 23- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د، ب)، ط2، 1982.
- 24- حاجيات عبد الحميد، تاريخ دولة بني زيان مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وكتاب الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر، دار مدني، تلمسان، 2011.
- 25- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
- 26- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
- 27- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، ج3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
- 28- حلاق حسان، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، س).
- 29- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004.

- 30- سوادي عبد محمد صالح و صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ج1، المكتب المصري، القاهرة، 2004.
- 31- شحاتة عطا علي محمد، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق، (د، س).
- 32- عبد المنعم جاد الله منال، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، س).
- 33- غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د، ب)، 2010.
- 34- فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، (د، د)، دمشق، (د، س).
- 35- فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- 36- كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1997/1418.
- 37- كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1939/1368.
- 38- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1992.
- 39- منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968/1388.
- 40- موسى عز الدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، ط1، 1987/1406.
- 41- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت، ط2، 1980/1400.

4- الرسائل الجامعية

- 1- بن زغبية زينب، دور المرأة التلمسانية في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ القرون الوسطى، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.
- 2- بن فريجة عبد المالك، القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1435/1436.
- 3- بوطالبي خيرة وقادة وهيبة، الصراع القبلي الزياني المريني قبيلة بنو توجين نموذجا (7-8هـ/13-14م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 1436-1437.
- 4- تواتي حسين، الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية - الكتابة نموذجا- (633-971هـ/1236-1389م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.
- 5- حساني مختار، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة الدكتوراه، الحلقة الثالثة، المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، 1985-1986.
- سلاوي خديجة، الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الأوسط والوسيط، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1434-1435.
- 7- شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م، مذكرة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002/1422.

- 8- غربي محمد، أصول الفلسفة السياسية والأخلاقية في كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الزياني الثاني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التنظيم السياسي والاداري، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 1422-1423.
- 9- مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 1429-1430.
- 10- مشرف لخضر، الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 1435-1436.ذ.
- 11- منصورية قدور، ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر الهجرية (633هـ/1236م-692هـ/1554م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433-132.
- 12- موساوي أحمد، شعر المولديات في العصر الزياني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1423-1424.
- 13- ميمون أسلي وبوزيان خثير، المرأة بتلمسان على العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 1436-1437.
- 14- نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ-13-16م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط،

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1434-2015.

15- نوري آمنة، **بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429-1430.

16- يحي حنان ورشيدي لامية، **دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في القرن 7-10هـ/13-16م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435-1436.

5- المجلات والدوريات

1- بن زغادي محمد، **"تأثير التنمية الحضرية على المعالم الأثرية: مدينة ندرومة نموذجاً"**، شدت مجلة سنوية محكمة، مصر، جامعة الفيوم، العدد 2، 2015.

2- بلعربي خالد، **"المجاعات والأوبئة بتلمسان خلال العهد الزياني (698-845هـ/1299-1442م)"**، دورية كان التاريخية، جامعة سيدي بلعباس، العدد الربع، يونيو، 2009.

3- بوكرديمي نعيمة، **"مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"**، (د، د)، (د، ب).

4- خلفات مفتاح وعمرش حسيبة، **"المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)"**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المسيلة، جامعة محمد بوضياف، العدد 1، 2017.

5- طوهارة فؤاد، **"المجتمع والغقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م)"**، دراسات تاريخية، قالمة، العدد السادس عشر، حيزران.

6- عيساوي مها، " أبو حمو موسى الزياني السلطان الأديب "، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، تبسة، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي، العدد1، مارس 2017.

7- موساوي أحمد، " الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني رحلة السلطان/رحلة الشعر "، الأثر مجلة الآداب واللغات، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، العدد 7، ماي 2008.

6- القواميس

1- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج2، تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999/1419.

2- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج15، تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999/1419.

3- الفيروز آبادي محمد الدين، القاموس المحيط، مرا: محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008/1429.

فهرس المحتويات

مقدمة.....	أ_ و
الملاحضات.....	ز
المدخل: قيام الدولة الزيانية وأدوارها التاريخية.....	8
1- قيام الدولة الزيانية.....	9
أ/ظروف ظهور الدولة الزيانية.....	9
ب/نسب دولة بني زيان.....	12
2-الأدوار التاريخية للدولة الزيانية.....	13
1- الدور الأول: دور النشأة.....	13
3-الدور الثالث: مرحلة النهضة.....	14
4-الدور الرابع: مرحلة الانحدار والسقوط.....	14
الفصل الأول: لمحة عامة عن شخصية أبو حمو موسى الزياني الثاني.....	15
المبحث الأول: التعريف بأبي حمو موسى الزياني الثاني.....	17
المطلب الأول: نسبه ونشأته.....	17
المطلب الثاني: توليه الحكم.....	18
المطلب الثالث: نهاية حكمه وهلاكه.....	20
المبحث الثاني: سياسة أبو حمو الداخلية والخارجية.....	22
المطلب الأول: سياسته الداخلية.....	22
أ/علاقته مع القبائل العربية.....	22

24	ب/مع القبائل البربرية.....
25	المطلب الثاني: سياسته الخارجية.....
25	أ- علاقته مع الدولة الحفصية
26	ب- علاقته مع الدولة المرينية.....
29	ج-علاقته مع الأندلس
31	الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في تلمسان خلال حكم أبو حمو موسى الزياني الثاني.....
32	المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية ودور المرأة في المجتمع الزياني
32	المطلب الأول: عناصر المجتمع التلمساني
33	أ/البربر
37	ب/العرب:
41	ج/الأتراك(الأغزاز
42	د/الأندلسيون
43	هـ/أهل الذمة.....
47	المطلب الثاني:فئات المجتمع الزياني
48	أ/طبقة الخاصة
48	1-فئة الحكام.....
49	2-فئة الأشراف
50	3-فئة العلماء والفقهاء
51	4-فئة التجار الكبار
52	5-فئة المتصوفة

53	6-فئة الجنود
54	ب/طبقة العامة
54	1-فئة الفلاحين
55	2-فئة الصناع وأصحاب الحرف
56	3-فئة صغار التجار
57	4-فئة العبيد والخدام
57	5-الفئة المهمشة
58	المطلب الثالث: دور المرأة في المجتمع الزيري
58	1/في الجانب السياسي
60	2/في الجانب الاجتماعي
60	3/في الجانب الاقتصادي
60	4/في الجانب الثقافي
60	المبحث الثاني: الحياة العامة للسكان
60	المطلب الأول: اللباس والطعام
60	1/ الألبسة
61	1-أ-لباس الطبقة الخاصة
62	1-ب-لباس الطبقة العامة
63	1-ج-لباس المرأة
64	2/الأطعمة
64	2-أ-طعام الطبقة الخاصة

65	2-ب-طعام الطبقة العامة.....
66	المطلب الثاني:الاحتفالات.....
66	1-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.....
68	2-الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى.....
69	3-الاحتفال بعاشوراء وشهر رمضان.....
69	4-الاحتفال بختم القرآن.....
70	5-الاحتفال بالعروض العسكرية.....
70	6-الاحتفال بتدشين المشآت من مساجد ومدارس وغيرها.....
70	7-الاحتفال بالزواج.....
70	*الخطبة.....
71	*عقد القران.....
71	*الصادق.....
71	*يوم الزفاف.....
72	المطلب الثالث:المجاعات والأوبئة.....
73	أ/المجاعات.....
73	1-مجاعة 698-706هـ/1299-1306م.....
73	2/مجاعة 776هـ/1374هـ.....
75	ب/الأوبئة.....
75	وباء الطاعون.....
75	1/الطاعون الأسود:(750-751هـ/1349-1350م).....

76	 2/عودة الطاعون (764-765هـ/1363-1364م):
77	 خاتمة
77	 الملاحق
77	 قائمة المختصرات
77	 قائمة المصادر و المراجع
110	 فهرس الموضوعات